النفائس
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر في القدس (فلسطين)
مرة في الشهر
لصاحبها
خليل بيدس

النفائس
AN-NAFAIS
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE

قيمة الاشتراك
٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربية و٧٠ قرشاً او ١٤ شلناً او ٣½ دولارات في الخارج
الاعلانات
تفاوض بشأنها الادارة

الجزء ٧ | = القدس * تموز سنة ١٩٢١ = | السنة ٨

ابنة العصر

لحضرة الشاعر الناثر الفاضل جورج افندي متى
وقد نظمها خصيصاً للنفائس

جنبوها حبائل الاطراءِ   وامنعوها من كيد اهل الرياءِ
واحرِصوا ان ينال منها غرورٌ   فغرورُ الفتاة اصل البلاءِ
وابذلوا النصح إن انفس ما يه   دى اليها نصيحةُ الفضلاءِ
فهي حصنٌ لها منيع ونورٌ   مرشدٌ في مآودِ الظلماءِ
أسمعوها القولَ الصراحَ ولو مرَّ   مذاقاً ففيه خيرُ دواءِ
هذِّبوا عقلها بكلِ صحيحٍ   قوِّموا أوْدَها بكلِ اعتناءِ
علّموها حقائقاً خالصاتٍ   من اباطيل زخرف وهُراءِ
أبدلوها من المديح عِظاتٍ   هادياتٍ الى السبيل السواءِ
أرشدوها لا توسعوها ضلالا   ت بتنميق مدحةٍ وثناءِ
حذّروها مغبّة العجب والزه   وِ وتشويهِ الحسنِ بالخيلاءِ
علموها ان المحاسن حسنُ ال   عقل لا حسنُ منظرٍ ورُواءِ
علموها أنّ الوقارَ وصونَ ال   نفسِ والحزمَ جُنّةُ الحسناءِ
أفهموها انّ التبذّل قبرٌ   يُدفَنُ الحبُّ فيه دِون مِراءِ
علموها ان الفضيلةَ أنفى   للعمايات في مغاوي الصباءِ
أفهموها أنّ الجمالَ وشيكٌ   مثل ورد الربيع داني العفاءِ
وجمالَ النفوسِ باقٍ ولو عُمِّرَ   م اصحابُهُ حليف نماءِ

***

بنتَ حواء طالَ شغلُ الورى في   كِ وحارت مداركُ الفهماءِ
أنت لغزُ الرجال ما عقّدته   منهمُ غيرُ صبوةِ السفهاءِ
راعهم منك لطفُ خَلقٍ فهاموا   من خدوع الخيالِ في فيفاءِ
وأجرّ القيادَ ميلُهمُ الجنسيُّ   م يودي بحكمةِ الحكماءِ
فاستجرّوا له وقد ساعدَ الوه   مُ فعافوا مسالكَ الحُلماءِ

(تفسير بعض الكلمات الغامضة) — المآود الدواهي. الأود الاعوجاج . الهراء المنطق الكثير او الفاسد لا نظام له وهو بمعنى الهذاء

الجُنّة السترة وكل ما وقى من سلاح وغيره. العمايات جمع عماية وهي الغواية والضلال . الفيفاء الفلاة لا ماء فيها . يقال أجرّه قياده اي تركه يصنع ما يشاء . استجرّوا له اي امكنوه من جرّهم وانقادوا له . الحُلَماء جمع حليم وهو الرشيد العاقل

أَلِفوا الوهمَ فاستحالَ يقيناً صدَّقوهُ كدعوةِ الانبياء
فرأوا فيكِ فوقَ ما يوجبُ الحقُّ
من الرأيِ في سنيٍّ وسناء
إذ تراءيتِ فتنةً حاطها ها لةُ سحرٍ تلوي بلُبِّ الرائي
فاصاروكِ مقدساً للهيولى واقاموكِ هيكلَ الاهواء
فأهانوكِ زاعمينَ احتراماً واجلّوكِ من طريق ازدراء
وتبارَوا زُلفى اليكِ ونُعمى برضىً منكِ مطفئٍ للظماء..
مُبدعينَ المقالَ والفعلَ مما يطّبي سحرهُ قلوبَ النساء
أسفهوكِ الشرابَ من خمرتي عُجْبٍ
وختلٍ فرُحتِ حلفَ انتشاء
اذ اضلُّوكِ بالغرورِ الذي أثَّـلَ
فيكِ امتداحهم عن دهاء
والذي قد اصاب منكِ هوىً في الـ
نفسِ ما زالَ مفسدَ الحوباء
تعست منهمُ الأنانيّةُ الخر قاءُ كم من يدٍ لها سوداء
والانانيةُ التي منكِ حاذتها فكانت تجاوبَ الاصداء
مأربٌ منهمُ ومنكِ غرورٌ وهما مجمعُ الأذى والشقاء

***

يا لَخُلْقِ الرجالِ كم جرّت الأثـ
رى ذويها الى هوى الاعماء
وولوعِ النساء بالزهو ينشُدْ نَ ولو في مجاهيءِ العنقاء
أترى حبَّ الذاتِ مظهرَ ضعفٍ
ام تراهُ خليقةَ الاقوياء

***

أمرجوهنَّ موهمينَ عتاقاً من قيودِ الجهالةِ الخرقاء

السنى النور والضياء والسناء الرفعة • تلوي بلبّ الرائي اي تذهب بعقله • الهيولى المادّة • يطّبي يستميل • أسفهه الشراب جعله يكثر منه ولا يروى • الانتشاء السكر • أثّل أصّل • الحوباء النفس • حاذتها قابلتها • الأثرى اسم من الايثار ومعناها هنا حبّ الذات • الاعماء جمع عَمْوٍ وهو الجهل • مجاهيء مخابئ • امرج الدابة تركها ترعى كيف شاءت

واتباعاً لمقتضى أدبِ العصـ ـرِ م بيذلِ الحريةِ الروحاء
وكأيٍّ ممن حباكِ صنيعاً وهو يرتادُ نفعهُ بالحباء
قلّدوهنّ حبلهنّ فلم يرْ
عَينَ قصداً بل يسرنَ جريَ غلاء
وتبارين فيهِ مزدهرات بالذي قد أصبنَ من نعماء
قلنَ هذا الذي طلبنا وجدنا هُ على الارض من هبات السماء
وبه «للجنسِ النشيطِ» الرضى بل
هو كلُّ الرضى وكلُّ الرجاء
سببٌ جاءَ منجحاً بكفّةِ الحا بل قنصاً لمعشرِ الأغبياء
وهو مرقاً تناوله قد ساعدَ الحا لُ الى عرشِ سؤددٍ واعتلاء
وهو حقٌّ «الجنسِ اللطيفِ» فلا تُنـ
حـةَ فيهِ لمنكرٍ عن أداء
فركبنَ الاهواء لا تزعُ الحشمةُ
عنها ولا نواهي الحياء
وزعمنَ الجموحَ من مقتضى العصـ
ـرِ وللنُّبلِ اظهرَ السيمياء
والوقاحاتِ للتمدّنِ سيمى والخلاعاتِ شارةً للكساء
فتبدّينَ للملا زهراتٍ صنعَ أيدٍ فما بها من شذاء
بوجوهٍ خفينَ تحت وجوهٍ من مساحيقِ زينةٍ وطلاء
وصدورٍ هزهازةٍ وبأردا فٍ ثقالٍ رجراجةٍ قبّاء
من دواهي ايدي الصناعة في الغا
لبِ لا من تكوين ذي الاعضاء
عارياتِ الصدور إلّا قليلاً كاسياتِ النهودِ شفَّ الغطاء
كاشفاتٍ سواعداً ونحوراً باديات الآباط للإرناء

الروحاء الواسعة • القصد الوسط • جري غلاء اي جرياً متجاوز المدى ومنه المثل جريُ المذكّيات غلاء • والغلاء جمع غلوة • بكفّة الحابل حبالته اي شركه • الكساء الشرف والرفعة • الشذا الرائحة العطرة والمدّ فيه للضرورة • قبّاء مؤنث أقبّ اي مرتفع • الإرناء مصدر ارناه اي اعجبه فحمله على الرنوّ اي ادامة النظر اليه ومنه الرنّاء وهو الذي يديم النظر الى النساء • ومعنى البيت انهنّ يكشفن سواعدهنّ ونحورهنّ وآباطهنّ ليحملنَ الناس على ادامة النظر اليهنّ

لابسات جوارباً كشباك   نسجها تبدي السوق للنفخاء
مغرمات بما الرجاحة والفضل م بمجّان من غريب كساء
مصغيات الى حديث نفوس   اغرقت في عبادة الازياء
علة شرها تعاصى فما تنجع م في صرعها ضروب الإساء
واذا ما العليل أغرم بالسقم م رأى ان داءه في الشفاء

***

انما الزي دينهن ولا غر   و ففي الزي بهجة الآلاء
فإليه مرد كل اعتذار   وعليه مدار كل اعتماء
فهو طوراً مصنع الحسن فيهن
م وطوراً وسيلة الاغواء
وهو مجلي «الذوق السليم» ومدعا
ة لاعجاب زمرة العشراء
وهو اعلان ما يردن فما يسـ   طعن جهراً به الى القراء
فهو مغني اللبيب عن واضح القو   ل لفهم المراد دون عناء
وهو طوراً بجنة من ملام   تتقيه الأنثى من النصحاء
ان تأمها تقل لك الزي يقضي
باتباع لاهله واقتداء
هوس خطبه استطار فما يفلح م
في دفعه اجتهاد الإساء

***

يا ابنة العصر ما عليك اذا انت م خلعت الغرور خلع الحذاء
ونبذت الاوهام نبذ نواة   واعتمدت اللباب دون اللحاء
وتجافيت عن دواعي الرجالا   ت الى ما يعز قدر النساء
إن فخر النساء فضل وقار   وحياء لا كاذب الكبرياء
عبث حرصك الذميم على الحب م بطرق التبذل العوجاء
فشعور الجنسين اوفى ضمان   لحصول الهوى بلا استهواء

السوق جمع ساق والنفخاء اعلى الساق . أغرقت غالت و بالغت . الاساء الدواء والعلاج . النجعة من انتجع اي طلب الكلأ في موضعه او سافر في طلب الرزق . الاعتماء الاختيار . الاساء الاطباء وقد كني بالاطباء عن علماء الاخلاق والاجتماع . دواعي الرجالات الامور التي تهيجهم . التبذل ترك التصاون والاتيان بالامور المبتذلة الساقطة

أنت سلطانة القلوب والعر   ش ضمان الطبيعة السمحاء
ضمنته على الفضيلة فالحب   صفاء والحب روح نقاء
فمن الجهل ان تريدي بقاه   بفساد الاخلاق والاهواء
رب شين اودى بعاطفة الحـ   ب وزين أزال للبغضاء

***

ما الذي تبتغي الرزان من البذ   لة في جلوها على البعداء
أرضى بعلها تروم حصاناً   وهو ادرى بها بلا استجلاء
ام ترى فتنة الرجال فتاة   للتفادي من وحشة العزباء
هجن تزري بالكرامة والفضل م
وترمي الاعراض بالاسواء

***

يا ابنة العصر قد بلغت القصوى من
كل ضرب من سابغ الآلاء
نلت حرية فحزت مساوا   ة فجاوزتها الى استعلاء
ولك اللطف والملاحة والحب م وفرط الترفيه والإشهاء
وانك الحكم والتقدم والامر   مطاعاً مقابلاً بعناء
ولك النفس والنفيس فداء   وقلوب الرجال عقد اللواء
وهبات الانوثة الكثر يكملن م خلود الهوى وفوز النساء
كل هذا عفو الطبيعة فالكا   س دهاق تضيق عن ايفاء
فعلام الطماح من غير داع   لمزيد من نافر الاشياء
لك ما خصت الاناث به قسمة م هذي الطبيعة الغراء
فالام انتحال ما للرجالا   ت وفيم استئساد سرب الظباء
ان للزهر كل لون ما ضر   خلو من زهرة خضراء

الرزان من النساء الرزينة في مجلسها اي ذات الرصانة والتعقل . الاستجلاء من استجلت العروس اي ظهرت لزوجها مجلوة واستجلى الشيء استكشفه . الهجن جمع هجنة وهي الشيء المستهجن . الاشهاء مصدر أشهاه اي اعطاه ما يشتهي . بعناء اي بخضوع وارتياح . اي ولك قلوب الرجال معقودة لك عقد اللواء اي كما يعقد اللواء لصاحبه او لقائد من قواد الجيوش . والكاس الدهاق الطافحة . الايفاء الزيادة . الرجالات جمع رجل . استئساد مصدر استأسد اي تشبه بالاسد او فعل فعله وصار كأنه اسد . في البيت الاخير هذا معنى مبتكر مبني على ملاحظة دقيقة

رجلٌ في الرجال وامرأةٌ انثى م كمالُ الصفات في الدهماء
فلهذا شأنٌ وتلك لها شأ نٌ وكلٌّ في عالم الاحياء
خيرما يُقتنى الوداعة والعقل م مزينًا بحلية الادباء
فإذا ما تجمَّلت بنت حوَّا * بهذي المناقب الزهراء
فهناكَ الجمالُ حسنًا ومعنًى وهناك الإلهامُ للشعراء

القدس

اشهر حوادثها التاريخية

وفي سنة ٦٣٩ توفي ابو عبيدة بن الجرَّاح عامل الخليفة في سوريا فخلفه يزيد بن ابي سفيان اخو معاوية . وكان عمرو بن العاص مرابطًا وقتئذٍ عند مدينة قيصرية المشهورة في فلسطين وقد ضرب عليها الحصار ، فشقَّ عليه ان يخضع ليزيد بعد ان كان يزيد خاضعًا له ، فأخذ من الجيش نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة مقاتل وسار بهم لافتتاح مصر وكانت في حوزة الروم، فاستولى عليها بعد معارك كثيرة، وكان الخليفة يمدُّه بالجيوش من وقت الى آخر ، ثم عينه عاملاً على القطر المصري كله سنة ٦٤٢ (سنة ٢١ هجرية)

وتوفي الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٤٤ فخلفه عثمان بن عفَّان ثالث الخلفاء الراشدين وقد جعل عاملة على سوريا معاوية بن ابي سفيان بعد وفاة اخيه يزيد السالف الذكر

الدهماء الناس . في البيت التالي اكتفاء والمعنى وكل مَن في عالم الأحياء لهُ شانهُ . المراد بحلية الادباء العلم والادب .

وولي الخلافة بعد عثمان علي بن ابي طالب سنة ٦٥٦ وفي عهده ظهرت الفتنة في مصر والشام ، وقد انضم عمرو بن العاص الى معاوية واتفقا على محاربة علي ، والتقى جيشهما بجيش عليّ في بعض اطراف سوريا قريبًا من الفرات ونشبت بين الفريقين وقائع كثيرة قُتل فيها خلق كثير، الى ان رفع اصحاب معاوية المصاحف على الرماح وقالوا لاعدائهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم، وألحَّ اصحاب عليّ عليه ان ينصبوا حَكَمًا بين الفريقين يفصل الخلاف بما في كتاب الله، فرضي واختار ابا موسى الاشعري واختار معاوية عمرًا ابن العاص، فاجتمع الحَكَمان واتفقا على خلع علي ومعاوية معًا وان يكون الامر شورى بين المسلمين، ثم أقبلا على الناس وقد اجتمعوا ، فتقدم عمرو بن العاص الى ابى موسى الاشعري ان يبدأ في الكلام، فقال: اتفقنا ان نخلع عليًّا ومعاوية ونولي هذه الامة مَن أحببتِ، ثم قام عمرو بن العاص فقال : ان ابا موسى قال ما سمعتم وخلع صاحبهُ وانا أخلعهُ كما خلعهُ وأُثبت صاحبي معاوية ، فقال له ابو موسى: ما لك لا وفقك الله غدرتَ وفجرتَ؟ وفرَّ من ساعته الى مكة حياءً من الناس ، وانصرف عمرو باهل مصر واهل الشام الى معاوية فسلَّموا عليه بالخلافة . واخذ امر عليّ من ذلك الوقت بالضعف وامر معاوية بالقوة، الى ان قُتل علي اخيرًا سنة ٦٦١، فبويع لابنه الحسن بعده بالخلافة في الكوفة وبويع لمعاوية في سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار

الاسلامية ، غيران الحسن لم يلبث الاَّ نحو ستة اشهر علَى عرش الخلافة ثم تنحى عنه واصبح زمام الدولة كلها بيد معاوية ، وهو اول خلفاء الدولة الاموية ، وقد نقل عرش الخلافة الى دمشق

وكان معاوية محبًّا للفتوح وقد ساق جيوشه في افريقيا الى اطراف السودان وفي اسيا الى اطراف افغانستان ، وتوفي سنة ٦٨٠ (٦٠ هـ) · وتعاقب بعده الخلفاء الى ان كان عبد الملك بن مروان (٦٨٥ — ٧٠٥) خامس الخلفاء الامويين ، فبنى في القدس قبة الصخرة والمسجدَ الاقصى · وذلك لانه منع الناس — علَى ما جاء في كتب مؤرخي العرب — عن الحج لئلا يميلوا مع عبدالله بن الزبير فاراد ان يشغلهم بعمارة هذا المسجد عن الحج · وكان ابن الزبير قد بويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية واجتمع له الحجاز والعراق واليمن ومصر وبعض الشام وكاد يتم له الامر كله · ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية بالشام بويع بالخلافة لمروان بن الحكم وافترق الناس فرقتين فرقة تهوى بني امية وفرقة تهوى ابن الزبير · ووقع بينهم خلاف وجرت وقائع وحروب · ثم استقر امر الشام لمروان ودخلت مصر في طاعته · ولما توفي مروان وبويع بالخلافة لولده عبد الملك بعث الحجاج ابن يوسف الثقفي الى حرب عبدالله بن الزبير بمكة · فاتى الحجاج الطائف فاقام بها اشهراً ثم زحف الى مكة فحاصر ابن الزبير حتى اصاب الناسَ مجاعةٌ ولم يرَ ابن الزبير بدًّا من الخروج للقتال فخرج وقاتل قتالاً شديداً وتكاثرت اهل الشام الوفًا من كل جانب فغُلب ابن الزبير وقتل وتفرق اصحابهُ واجتمع الامر كله بعد ذلك لعبد الملك بن مروان

وكان عبد الملك قد ارصد لبناء قبة الصخرة والمسجد الاقصى مالاً كثيراً يُقال انه خراج مصر سبع سنين · ووكل صرف المال في العمارة وما يحتاج اليه البناء ابا المقدام رجاء بن حياة بن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام وضمَّ اليه رجلاً يدعى يزيد بن سلام من اهل بيت المقدس · ويقال ان عبد الملك وصف ما يختاره من عمارة القبة وتكوينها للصنَّاع فصنعوا له وهو بالقدس القبة الصغيرة الواقعة شرقيَّ قبة الصخرة وهي المعروفة بقبة السلسلة فاعجبه تكوينها وامر ببناء قبة الصخرة كهيئتها ، وامر رجاء ويزيد بالنفقة عليها والقيام بامرها وان يفرغا المال عليها افراغاً دون ان ينفقاه انفاقاً · وتم العمل اخيراً على احسن ما يرام وبقي مما امر به الخليفة من النفقة مئة الف دينار ، فأمر الخليفة بان تسبك وتفرغ علَى القبة ، فسبكت وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتأملها مما عليها من الذهب

وتولى بعد عبد الملك ابنه الوليد (سنة ٧٠٥ — ٧١٥) (او سنة ٨٦ — ٩٦ هـ) وهو الذي بنى الجامع الاموي المشهور في دمشق وفي ايامه امتدَّت فتوحات المسلمين الى داخل افريقيا وتوغلت جيوشهم في سهولها وصحاريها واجتاز بعض هذه الجيوش البحر

بين افريقيا واوربا واستولوا على بلاد الاندلس (اسبانيا) . وانتهت الدولة الاموية سنة ٧٥٠ وكان آخرها مروان الثاني ، فقامت بعدها الدولة العباسية في بغداد، واول من جلس عَلَى سرير الخلافة من ملوك هذه الدولة ابو العبَّاس السفَّاح ، وكان يقيم في مدينة الأَنبار الواقعة على الفرات غربي بغداد . ثم ولي الخلافة بعده اخوه جعفر المنصور . وفي ايامه بنيت بغداد واصبحت من ذلك الحين عاصمة الدولة العباسية . وفي عهده حدثت في القدس زلزلة دمرت المسجد الاقصى ، فجدَّده الخليفة المهدي بن المنصور سنة ٧٨١ . وبعد المهدي قام بالخلافة ابنه موسى، ثم ابنه الثاني هرون الرشيد، وقد امتدَّت الدولة العربية في عهده من الصين شرقاً الى البحر المحيط غرباً والى جبال قوه قاف شمالاً وصحارى افريقيا جنوباً . وكانت بغداد في عهده وعهد ابنه الخليفة المأمون زاهرة بالعلوم والفنون عَلَى اختلاف انواعها وقد امها العلماء والادباء من كل فج وانتشرت فيها وفي غيرها من المدن العربية الجمعيات العلمية وبلغت الدولة في عهدهما اوج عزها ومجدها . وقد جدَّد المأمون بناء قبة الصخرة

وقام بعده بالخلافة اخوه المعتصم بالله سنة ٨٣٣ ومن عهده اخذ نجم الدولة العباسية بالافول . ولما كان عهد الخليفة المعتمد عَلَى الله أعلن احمد بن طولون التركي حاكم مصر استقلاله سنة ٨٦٨ وزحف الى سوريا فاحتل دمشق وانطاكية وغيرها وقد قويت شوكته وعظم امره . وفي سنة ٩٣٤ استولى عَلَى مصر محمد الاخشيدي التركي ولم يلبث ان استولى عَلَى سوريا ايضاً وفي عهده قامت فتنة ضد المسيحيين في القدس أحرقت في اثنائها كنيسة القبر المقدس

ولما صارت مصر الى الدولة الفاطمية وانضمت سوريا اليها اشتد الاضطهاد عَلَى المسيحيين ولاسيما في ايام الحاكم بامر الله سنة ٩٦٩ وهو سادس ملوك هذه الدولة وكان اشدَّهم وطأة عَلَى المسيحيين حتى زهقت من قسوته الارواح . وكانت الكنائس التي دمَّرها في مصر وسوريا لا تقلّ عن الثلاثة آلاف وفي جملتها كنيسة القبر المقدس (سنة ١٠١٢) وعقب ذلك زلزلة هائلة في القدس (سنة ١٠١٦) دمرت قبة الصخرة والمسجد الاقصى فجدَّد بناءها (سنة ١٠٣٧) الظاهرُ ابن الحاكم بامر الله وأذن للمسيحيين في تجديد بناء كنائسهم ومعابدهم

ولما كانت سنة ١٠٧٧ استولى على القدس السلاجقةُ الاتراك بقيادة طغرول بك حفيد سلجوق وقد تغلبوا على البلاد العربية الاخرى واعادوا مصر الى حوزة الدولة العباسية . وبقي السلاجقة في مصر الى سنة ١٠٩٣ واصاب المسيحيين في عهدهم من المظالم والرزايا ما لا يوصف . ثم عادت البلاد الى الدولة الفاطمية وفي عهدها نشبت الحروب الصليبية المشهورة التي سنكتب عنها فصلاً خاصاً للجزء التالي ان شاء الله

الجندي مودّعاً

لفقيد الادب المرحوم ولي الدين بك يكن

اهاب بوري الحرب سحرة فاسمع

فنهض فؤاد من مضجعه وتثاءب تثاؤب المتنبه من كراه . ثم تقدم الى الكوة ، يُطلُّ منها عَلَى الحديقة . فاذا طرائق منمنمة . واذا الوان متجانسة . واذا زهور أ ينعت عَلَى غصون تلاعبها النسائم في هينمتها . فنظر فؤاد الى ذلك المنظر الأ نِق واستجلى فيه صفحة البدائع مليًا ورجع مودعها بزفرة هي آخر قبلات المفارق لوطنه

وكانت اسماء في دار قريبة من دار فؤاد . قضت ليلتها مؤرقة مقضوضة المضجع قلقة الحشاء معذبة القلب ، تراقب صباحًا اذا أطل بنوره حال بينها و بين فؤاد، والركب مشدود الرحال والخيام مقوضة والجنود مصطفة، ينتظرون الامر بالرحيل . انما يرحلون ليَقتلوا او ليُقتلوا . الذهاب مؤكد والاياب مشكوك فيه

فلما تضاءل نور المصباح واخذت ترتل طيور الله الحان العاشقين في صحيفة الصباح وابتسمت الطبيعة ابتسامة كأ نها البكاء خفت اسماء الى الكوة . كانت تريد ان تتنسم في خلال النسائم زفرة من زفرات فؤاد . هي تعلم ان الريح امينة وان ودائع القلوب المقروحة لا تضيع في طيات الاثير . فتعللت بأ مل يصحبه الريب وقالت : عسى صبابة من نفس حبيبي تقطر عَلَى نفسي في مستقرها فتنعشها في يومها العظيم . اما فؤاد فقد تقلد حسامه واعتقل بندقيته ودنا من والدته وهي عَلَى مقعد الزمتها اياه الكبرة فقبل رأ سها وقبل يديها و كفكف عبراتها وعبراته

قالت : بني ! الله يكلأُك . ويتولاك عني في غيبتك كما تولاك عني في حضورك . لا املك ولا نفسي من الله شيئًا . انت صنعه وانت رهينة مشيئته فليتصرف بك كيف يشاء . واذا لم يكن من تفجيعي بك بُدٌّ فليجعل سلوتي نفعك لوطنك . فخرج فؤاد

اما اسماء فقد مشت حتى دانت المعسكر فوقفت عنده تنتظر قدوم فؤاد . علمت انه لم يحضر لانها لم تشم ريحه بين تلك الجموع . وقد جالت عيناها في اولئك الاسد وهم يتأ هبون شوسًا غضابًا للوثوب على الذئاب المعتدية عَلَى عرينهم ، فقالت وهي لا تشعر ما تقول : اي اخوة ! انا واترابي في الخدور ، وانتم ولِداتُكم في الآجام . ننظم لكم هذه الدموع ، فانظموا لنا تلك القلوب . نظم ونظم يتجانسان ، فيحلوان عَلَى ترائب الوطن ، كما تحلو العقود المفصلة عَلَى ترائب الغانية

واذا فؤاد في شكته ، يدلف في مشيته صاعدًا الى ذروة الاكمة . وقف الشعر عَلَى رأ سه وتطاير الشرر من عينيه . وهو يترنم بنشيد وطني يسمع لحنه ولا تُفهم كلماته . فلما وقع نظره عَلَى اسماء

وقف مبهوتاً متعجباً ·

قال — أأنتِ هنا ؟ · · عَلَى هذه الاكمة · · امام هذه الجموع ؟ · · لله ابوكِ يا اسماء ما أفتنكِ لي بالحسن وبالنجدة ، والله لولا الوطن ما آثرت عليكِ شيئاً غيره · — فقالت — امضِ يا فؤاد لشأنك ، لااقول محفوظاً بل اقول موفقاً · لأَنتَ في جراحك الدامية — كما انت في اوسمتك المتلألئة · ولأَنت محمولاً الى اللحد — كما انت مزفوفاً الى اسماء · لا ترجع اليَّ الاَّ وفي يدك تاج من الفخر تعقده عَلَى ناصيتي هذه · انا لا اريد اللآلئ والجواهر والعقيان · اريد ذلك التاج وحده · هو صداقي · لا اسامحك في صداقي

هنالك تصافح الكفان · · دقت الطبول · وحمل الجيش · · النفوس باكية · والمجد مبتسم

على فراش الموت

« رواية »

حدَّث الدكتور وطسن عن صديقه ورفيقه شرلوك هولمز الداهية المشهور بفرط حذقه ومهارته الخارقة في كشف القناع عن مبهمات المسائل وحل معضلات الاسرار قال :

كان صديقي شرلوك ساكناً في الطبقة العليا من منزل مسز هدسن في لندن · وكانت صاحبة هذا المنزل كثيرة الاضطراب دائمة القلق لما كانت تراه وتسمعه في منزلها في اكثر ساعات الليل والنهار من الغرائب والمدهشات : فمن رجال ونساء كانوا يختلفون الى المنزل لزيارة شرلوك بازياء غريبة مريبة الى غناء او عزف موسيقي كان ينبعث من غرف المنزل في منتصف الليل اواواخره ، الى طلقات نارية كان يدوي بها المنزل عَلَى حين فجأة ، الى تجارب كيماوية واخطار هائلة كان يتعرض لها شرلوك فترعب مسز هدسن وتحرمها لذة الكرى وتملأُها خوفاً وحذراً فتحسب نفسها اتعس ربات المنازل في لندن لايوائها رجلاً غريب الاطوار كشرلوك · ولكنها كانت في الوقت نفسه ممتنة لشرلوك لان الاجرة التي كان يدفعها اليها عن المنزل وعن خدمتها له لا يمكن ان يدفعها احد سواه ولو كان من الامراء وكبار المتمولين ، ولا ريب في ان الاموال التي دفعها شرلوك اجرة هذا المنزل في بضع سنوات كان يمكنه ان يبتني بها منزلاً كبيراً او قصراً من القصور

وكانت مسز هدسن تحترمه لهذا الكرم ولا تجسر عَلَى معارضته بشيء · وكانت فضلاً عن ذلك تحبه للطفه ودماثة اخلاقه في معاشرته للجنس اللطيف مع ان شرلوك لم يحب النساء ولم يثق بواحدة منهنَّ قط

وفي ذات يوم بينا كنتُ في منزلي — وذلك بعد زواجي بسنة — جاءت اليَّ مسز هدسن وقصَّت عليَّ ما يأْتي قالت : ان شرلوك في اشد حالات المرض يا سيدي الدكتور وحالته تنذر بالخطر منذ ثلاثة

ايام واخشى ان لا يأتي عليه الصباح التالي وهو حي وقد منعني من استدعاء طبيب لمعالجته ، ولكنني لما تفرست في وجهه في هذا الصباح وتحققت دنو الخطر وقمت في خوف شديد وقلت له : « اني لا ادعك تموت قبل ان يراك احد الاطباء لينظر في حالتك ويعالجك رضيتَ اولم ترضَ » فاجابني : « اذا كان لا بد من ذلك فاستدعي لي الدكتور وطسن » وعليه بادرتُ اليك يا سيدي عَلَى امل ان تطير اليه في الحال والا فانك لاتجده الاجثةهامدة

سمعتُ هذا الكلام وأنا اكاد اجن من فرط ما تولاني من الجزع والخوف عَلَى حياة صديقي · وما عتمتُ ان خرجتُ وزائرتي فركبنا وانطلقنا مسرعين وأنا الوم نفسي لتخلفي عن زيارة شرلوك المدة الاخيرة وانهماكي عنه باحوالي الخاصة · وقد سألتُ مسز هدسن ونحن في العربة ان تنبئني ببعض التفاصيل عن شرلوك ومرضه الاخير فقالت — لا أعلم شيئاً من امره سوى انه كان يشتغل في المدة الاخيرة مع جماعة من الصينيين عَلَى ضفاف نهر التيمس ولاشك انه أُصيب هناك بهذا الداء الخبيث الذي اضنى جسمه وحرمه الراحة والطعام وكاد يقضي عليه · قلتُ — وكيف اهملته هذه المدة ولم تستدعي له طبيباً؟ قالت — لانه أبى عليَّ ذلك كل الإباء وانت تعلم صلابة رأيه فلم استطع مخالفتهُ ولم اشأ ازعاجه بالحاحي لئلا أغضبه وازيد في آلامه

وكانت العربة قد بلغت المنزل فدخلنا · وما كدتُ أُلقي نظرة عَلَى شرلوك وهو منطرح عَلَى سريره وقد شحب لونه وغارت عيناه حتى هالني امره ، فوقفت قليلاً وانا أتأمل في الحالة التي صار اليها من الهزال والانحطاط · وكأنه تحامل عَلَى نفسه حينما رآني وقال بصوت ضعيف — أهذا انت ياوطسن وقد جئتَ الان لترى ماصرتُ اليه من الاضمحلال ؟

فلما سمعتُ صوته أفقتُ من ذهولي وخطوت اليه وقلت — آه يا صديقي العزيز ! · · واردت ان اتابع حديثي فقاطعني بحدة قائلاً — مكانك يا وطسن وإياك ان تدنو مني والا فاني آمر باخراجك من هنا · فجمدتُ في مكاني وقلتُ مستغرباً — ولِمَ ذاك ؟ قال — لاني لا اريد ان تدنو مني و كفى

فانقبضت نفسي وتجسم الخوف فيَّ عَلَى حياة صديقي وقد تأكد لي انه لم يخاطبني بهذه اللهجة الا تحت تأثير المرض عليه فقلتُ — اني لا أقصد من دنوّي اليك الا المساعدة· قال — ولكنك لا تستطيع ان تساعدني بشيء الاَّ اذا اتممتَ كل ما اريد · قلتُ — وانا طوع اشارتك ايها الصديق

وكأنَّ حدَّته وطاعتي له قد اثرتا فيه فتلطف معي في الكلام وقال — يلوح لي انك استأت مما بدر مني يا وطسن

وكيف لي ان استاء منه وهو في تلك الحالة من الانحطاط وقد اصبحت ساعاته معدودة ؟ · · اما هو فبعد ان تنفس طويلاً استأنف حديثه قائلاً — اني قد منعتك من الدنوّ اليَّ حذراً عليك من

العدوى لاني مصاب بحمى هندية شديدة الخطر ولا يعرف طرق معالجتها الا المولنديون فقف بعيداً عني وخاطبني بما تشاء

قلت — مهما كان الامر فمن واجباتي كطبيب ان افحص المرض وابادر الى المساعدة . هذا ما كنت أفعله لو دُعيتُ لعيادة مريض اجهله فكيف بي وأنا بحضرة اعز صديق لي في هذا الكون الواسع ؟

قلت ذلك وخطوتُ اريد التقدم اليه ثانية فنظر اليَّ بعينين تطاير شرر الغضب منهما وقال — قف مكانك او أُخرج من هنا

فوقفتُ وانا بين الحيرة والقلق، لاني من جهة قد اعتدتُ منذ زمان طويل ان اطيع صديقي هولمز طاعة عمياء في كل امر وانا أعرف الناس باخلاقه واطواره ، ولكنني شعرتُ من جهة اخرى اني في غرفة مريض، فانا الآمر الان وانا المسؤول عن كل اهمال في المعالجة . ولما خطر لي ذلك تفرستُ في وجه شرلوك وقلت باهتمام — انك مريض ايها الصديق والمريض كالطفل على الدوام فينبغي لي والحالة هذه ان اعاملك معاملة الأطفال . والان فاني اريد ان افحصك لاتحقق مبلغ الداء من جسمك وأصف لك الدواء النافع

فرمقني بنظره الحاد وقال — اذا لم يكن بدٌّ من ذلك فانا لا اسمح بمعالجتي الا للطبيب الذي استطيع الركون اليه . قلتُ — اذاً فانت غير واثق بمقدرتي الطبية . قال — فيما يتعلق بمرضي الحالي فقط لانك تجهل اعراضه ولم تعالج مصاباً به قبل الان . قلتُ — انك لم تنطق بهذا الكلام الا من تأثير المرض على اعصابك . ومع ذلك فانا لا اود ارغامك على القبول بي معالجاً لدائك . فسأنطلق الان وأستدعي لك طبيباً اكثر شهرةً مني لاني لا اطيق ان اري ما تعانيه من الالم وما وصلتَ اليه من الخطر وأقف وقفة المتفرّج الخالي البال . قال — يظهر لي انك لا تزال مستاءً من كلامي ولعلك تطلب البرهان على صحته ، فقل لي بربك ماذا تعلم عن الحمى الهندية وانواعها وطرق معالجتها ؟ لاني متيقن اني مصاب بها . قلتُ — اني غير مستاء وانا اجهل اعراض هذه الحمى كل الجهل . وقد تذكرت ان الدكتور انستري موجود الآن في لندن وهو اشهر طبيب على ما اظن يدرس حميات الاقاليم الحارة ، فيجب ان استدعيه حالاً الى هنا

وتحوّلتُ جهة الباب اريد الخروج واذا بشرلوك قد وثب وثبة النمر من سريره الى الباب فأقفله من الداخل واخذ مفتاحه فوضعه في جيبه ثم عاد الى السرير وهو يلهث تعباً ويقول بصوت متقطع — انك سجيني الان يا وطسن فستبقى هنا الى ان اريد . نعم انك لا تريد لي الاّ الخير ولكني أعرَف منك بحالي ومنفعة نفسي

ثم نظر الى الساعة المعلقة على الجدار وقال — الان الساعة الرابعة فستظل سجيناً عندي ساعتين كاملتين وحينئذٍ أفتح لك فتذهب

وتستدعي لي الطبيب الذي أسميه لك · قلت وانا لا أزال جاحظ العينين مستغرباً عمل شرلوك كل الاستغراب — ولكنك عَلَى شفا الخطر يا شرلوك فما هذا الجنون ؟ · قال — يجب ان تنتظر ساعتين فقط وانا اعدك بالافراج عنك الساعة السادسة تماماً ، فهل ترضى بذلك ؟ · قلت — لا بدَّ لي من الانتظار اذا كانت هذه ارادتك · قال — نعم والان فاني شاعر باشتداد الحُمى عليَّ واحتياجي الى الراحة والسكون · وهذه مكتبتي امامك فخذ منها اي كتاب شئتَ وتشاغل بالمطالعة الى ان يحين الوقت المضروب

قال ذلك وتحول بوجهه الى الجدار والتحف الى ما فوق رأسه · فوقفت قليلاً أتأمل في غرابة اطواره · ثم تقدمتُ الى المكتبة ولكني لم أشعر من نفسي بميل الى المطالعة فتحوَّلتُ عنها واخذتُ اجول في الغرفة لاهياً بالنظر الى صور كبار المجرمين المعلقة عَلَى الجدران. ثم تقدمت الى المستوقد فرأيت عَلَى جوانبه كثيراً من بقايا اللفائف والسكاكين الصغيرة والغلايين والخناجر المختلفة الاحجام والاشكال وبعض رصاصات مسدَّس وغير ذلك من الاشياء الصغيرة التي كانت مبعثرة عَلَى المستوقد · واستلفتت بصري علبة صغيرة جميلة من العاج كانت بين هذه الاشياء فمددت يدي لاتناولها واذا بصوت كالرعد القاصف يصيح بي فذُعرتُ واضطربت جميع حواسي وشعرتُ كأن حجارة المنزل تتساقط على رأسي · ولما عدتُ الى رشدي التفتُّ الى جهة الصوت

واذا بشرلوك قد استوى عَلَى السرير وهو يقول مزمجراً —ضع العلبة في مكانها لاني لا اطيق ان يمس احد ما يخصني بدون اذني وقد ضايقتني ياوطسن كثيراً في هذا النهار وصرتُ أخشى ان تؤدّي بي اعمالك الى مستشفى المجانين

ولا حاجة الى وصف ما كان لهذا الحادث من التأثير المزعج عَلَى نفسي لاني لم اعتد مثل هذه المعاملة من صديقي قبل الان · · ولكنني لم البث ان عذرته لانه لم يقل ماقال الآ متأثراً من شدة الحمى · فاخذت كرسياً وجلست وعاد هو الى سكونه وقد أسند رأسه واغمض عينيه ولبث كذلك الى ان قرعت الساعة السادسة · ففتح عينيه وقال — أمعك شيء من النقود يا وطسن ؟ · قلت — نعم · قال — افضة ام ذهب؟ قلت — فضة وذهب · قال — وكم ليرة استرلينية معك ؟ · قلت — خمس · قال — ضع هذه الخمس ليرات في الجيب الايسر من صدرتك وضع باقي النقود في الجيب الايمن من بنطلونك ليمكنك ان تحافظ عَلَى توازن جسمك في الذهاب والاياب

ولما سمعتُ هذا الكلام لم يبقَ لديَّ اقل ريب في ان صديقي يهذي فأسفتُ كثيراً وكدتُ أفقد رشدي من شدة خوفي عليه

ثم ارتجف شرلوك وقال — أطلق يا وطسن مجرى النور الكهربائي بنصف قوته فقط واياك ان تزيد عَلَى النصف شيئاً

ففعلت كما اراد ثم قال — هات تلك الاوراق

التي تراها عَلَى الرف وضعها عَلَى المنضدة بازاء سريري وخذ ذينك الملقطين واحمل بهما العلبة التي استلفتت نظرك وضعها ايضاً هنا على المنضدة بين الاوراق

ولما فعلتُ ذلك بكل دقة ابتسم قليلاً وقال — والآن يمكنك ان تذهب الى شارع بركي رقم ١٣ وتستدعي لي الطبيب كالفرتن سميس

قلت — ولكني لم اسمع قط بهذا الاسم

قال — لا عجب في ذلك لان المستر سميس قضى شطراً كبيراً من حياته في جزيرة سومطرة وقد قدم الى لندن في المدة الاخيرة فقط لقضاء بعض المهام، وهو اشهر جميع اطباء لندن بمعرفة حمّيات الاقاليم الحارّة ومعالجتها، وقد منعتك من الذهاب اليه قبل الساعة السادسة لتيقني بانك لا تستطيع مقابلته قبل هذا الوقت . فاذهب ايها الصديق اليه وأنبئه بالخطر الذي يتهدد حياتي واحمله عَلَى المجيء الى هنا بكل واسطة تراها. ولا أكتمك ان الدكتور سميس حاقد عليّ منذ زمان، فقد حدثت جريمة قتل في لندن كان ضحيتها ابن اخت له اسمه فكتور وقد عُهد اليّ في الكشف عنها فلم اتّهم الا سميس نفسَهُ ولكني لم أقدر وقتئذٍ عَلَى اقامة الدليل الكافي عَلَى ذلك، وعرف هو ارتيابي به فكرهني وعاداني . . . ولكنه سينسى كل ما مضى اذا تحقق الخطر المحدق بي ولا اظنه الا مسرعاً لمساعدتي ودفع غائلة الموت عني

كان صديقي يتكلم بصوت ضعيف متقطع وقد بلغ منه الاعياء كل مبلغ، فقلتُ له بعد ان فرغ من الكلام — كن براحة ايها الصديق فسأجيء بالدكتور سميس ولو اضطررتُ الى حمله على ذراعيَّ

قال — كلاَّ ، لا ترافقه بل أنبئه بالامر ومتى وثقتَ من عزمه عَلَى المجيء اعتذر اليه واسبقه الى هنا واياك أن تخالف ارادتي . قلتُ — اني لم اخالف لك امراً في الماضي وسأظل على طاعتي لك ماحييت

ثم اخذتُ منه مفتاح الغرفة وخرجت. وما كدت اخطو بضع خطوات في دهاليز المنزل حتى قابلتني مسز هدسن وسألتني عن المريض والدموع تتدحرج من عينيها فطمأنتها بعض الشيء وخرجت من المنزل فاستوقفني رجل وسألني بسرعة عن حالة شرلوك فتفرست فيه فاذا هو المستر مورتون مفتش الشحنة العام في لندن وكان من اصدقائي فقلتُ له : « ان شرلوك لفي حالة الخطر الشديد ايها الصديق » . فرمقني مورتون شزراً ولم يبدُ عليه ما يدلُّ عَلَى الاسف والحزن . وقبل ان فارقتهُ رأيتُ ابتسامة غريبة عَلَى شفتيه فلم أبال به لاهتمامي بما هو اهم . وماصدقت ان مرَّت بي مركبة فقفزتُ اليها وصحت بالسائق ان يسرع الى منزل الدكتور كلفرتن سميس وذكرت له اسم الشارع ورقم المنزل فسار بي حثيثاً الى ان وقفت المركبة امام المنزل المطلوب فترجلت منها وتقدمت الى خادم المنزل وسألته عن سيده ثم اعطيته بطاقتي وأقمت انتظر عودته وانا عَلَى احرّ من الجمر واذا بصوت قرع مسامعي يقول للخادم — ومَن هو هذا الرجل وماذا يريد ؟ الم آمرك بان لا تزعجني

في مثل هذا الوقت ؟ ·· والآن عد الى صاحب البطاقة واصرفه الى الغد لاني لا اريد مقابلة احد الان

ولم يكن المتكلم الا الدكتور سميس نفسه ·

وقد ساءني امتناعه عن مقابلتي فعزمت على الدخول بالرغم عن رفضه ولم ارَ في ذلك ما يحط من شأني في نظر اهل المدنية لاني انما أقدمت عليه مضطراً ولان المسألة تتعلق بحياة أو موت صديق لي لا أتأخر عن فدائه بحياتي

وما هي الا لحظة حتى دفعت الباب ودخلت الى حيث كان الدكتور سميس · ولم يستطع الخادم معارضتي لانه قرأ في وجهي التصميم وكأنه أدرك ما حملني على ذلك وان لا خوف على سيده مني لاني لم ألحّ هذا الالحاح بالدخول عليه الا لطلب مساعدته بسرعة لا تحتمل التأخير · فتركني وشأني

وكان الدكتور سميس جالساً في مكتبه، وهو في نحو الخمسين من العمر قصير القامة ضخم الجسم وله رأس كبير وجبهة عالية تدل على الذكاء والمهارة · فلما شعر بدخولي جحظت عيناه وقال بصوت يرتجف من الغضب — ما هذا ؟ وكيف بلغت منك الجرأة ان تدخل عليّ بعد ان رفضت مقابلتك الان ؟ ·

فقلت — اعذرني يا سيدي ولا تلمني على ذلك لان أمراً في غاية الاهمية قد اضطرني الى الدخول عليك بهذه الصورة المستهجنة، وذلك ان المستر شرلوك هولمز في حالة الخطر الشديد الان و ···

وما كدت الفظ اسم صديقي حتى أشرأبّ سميس فبانت عليه دلائل الاهتمام وقاطعني قائلاً — فانت إذاً قادم الى هنا من قبل المستر هولمز ! ·

قلت — نعم · قال — وماذا أصابه وكيف حاله الان ؟ · قلت — إنه في أشدّ حالات المرض والهذيان وأخشى ان تزداد حالته سوءاً فيتعذر شفاؤه

وكان اسم شرلوك قد أزال كل الكدر الذي كان مرتسماً على وجه الدكتور سميس منذ هنيهة فرحب بي وقدم لي كرسياً وعاد فجلس في مكانه، فرأيت في هذه اللحظة تبسماً خفياً قد ظهر على وجهه في المرآة لم يلبث ان زال فلم استطع تأويله

وعاد سميس فالتفت اليّ وعلى وجهه امارات الاسف وقال — يسوءني جداً ان اسمع عن المستر هولمز ما سمعته منك الان، فأنا اعرفه وأعجب بمواهبه وفرط ذكائه، فهو يحب البحث عن الجرائم كما احب انا البحث عن الامراض، والمجرمون ضالته المنشودة كما ان المكروبات ضالتي انا ···

قلت — ولهذا السبب اوفدني المستر هولمز اليك لانه عالم بطول باعك في الطب وواثق بانك الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يمدّ اليه يد المساعدة ويشفيه من دائه · قال — ولمَ ذاك ؟ ·

قلت — لانك أعرف الجميع بالحميّات الشرقية ·

قال — ولكن كيف عرف ان داءه شرقي ؟ ·

قلت — لانه اشتغل مع جماعة من البحارة الصينيين فانتقلت اليه العدوى منهم · قال — ارجو ان لا يكون داؤه شديد الخطر كما وصفت، فكم يوماً

مضى عليه وهو في الحمّى ؟ . قلت ـ ثلاثة ايام وأخشى ان لا تجده حيّاً اذا لم تسرع بالمساعدة . قال ـ وهل يهذي ؟ قلت ـ نعم . قال ـ لا بُدَّ من ذهابي إذاً لان الحمّى كما يظهر من كلامك في أشدّ ادوارها ، فهيا بنا . قلت ـ يتعذّر عليَّ ان ارافقك يا سيدي لان عليَّ مهمة لا بُدَّ لي من قضائها قبل عودتي الى منزل هولمز . قال ـ إذاً سأنطلق اليه وحدي

فشكرته وخرجت من لدنه فركبتُ عربة وعدت الى صديقي شرلوك عَلَى جناح السرعة وأنا أحسب الف حساب لما يمكن أن يحدث له في أثناء غيابي . وكم كان سروري عظيماً حينما دخلت عليه ووجدته في حالة أحسن كثيرًا من الحالة التي تركته فيها وقد فارقه الهذيان وظهر النشاط في حركاته وكلامه

وفي حال دخولي ابتدرني قائلاً ـ ما وراءك يا وطسن ؟

قلت ـ قد اجتمعت بالدكتور سميس وتمّ الامر عَلَى ما تشتهي

فظهرت ملامح السرور عَلَى وجهه وقال ـ وهل وعدك بالحضور ؟ . قلت ـ نعم وقد خشيتُ أن يسبقني هو اليك . قال ـ انك قد قمت بالامر كما ينبغي يا عزيزي وطسن فانا أشكرك وأسألك أن تختفي الان سريعاً . قلت ـ ولكنني أود أن أنتظره لاسمع رأيه في مرضك وأرى طريقة معالجته إياك . قال ـ إن الدكتور سميس سيكون أكثر صراحة في القول والعمل إذا تحقق خلوّ المكان من الرقيب وعليه فلا بُدّ من اختبائك هنا وراء سريري ليمكنك أن تسمع كل ما يدور بيننا من الحديث ولكن إياك أن تبدي حركة تنمّ عليك مهما سمعتَ ورأيتَ

وما كاد يتمّ كلامه حتى سمعنا صوت مركبة قادمة فاسرعتُ الى حيث أشار شرلوك . ولم يطل علينا أمد الانتظار حتى قُرع الباب ودخل الدكتور كلفرتن سميس ودار بينه وبين شرلوك الحديث التالي

قال سميس ـ ها قد أتيت لعيادتك ايها المستر هولمز !

فاجابه شرلوك بصوت لا يكاد يُسمع من شدة الضعف والانحلال ـ أهلاً وسهلاً بك يامستر سميس فقد كنتُ في شك من مجيئك

ـ ومع ذلك فقد أتيت فهل تعرف مرضك ؟

ـ نعم فهو مرض ابن اختك فكتور بعينه

ـ إذا كان ذلك كما تقول فلا أمل لك في الحياة لان فكتور المسكين توفي في اليوم الرابع من مرضه وقد كان في شرخ شبابه وقوته . وقد نطقتَ وقتئذٍ بالصواب حينما قلتَ ان فكتور قد أُصيب وهو في وسط لندن بحمّى هندية لا يعرف اعراضها وطرق معالجتها الا الدكتور سميس ولا شك انك أردت بهذا الكلام ان توجه تهمة قتله اليّ

ـ لا ريب في ذلك وانا انما اردتُ ان اقوم

بالواجب المفروض واكشف الستار عن الحقيقة
ـ ولكنك لم تستطع ان تؤيد كلامك وتثبته بالبرهان وخرجتُ انا من تلك المعمعة ظافراً ·
والان عندما أصابك المرض نفسه التجأْتَ اليَّ كأنك نسيت ما حاولتَ إلصاقه بي من تهمة قتل ابن اختي
ـ ولكني كنتُ مصيباً اذ ذاك ·· اما الان فقد التجأت اليك لعلمي بانك قادر على مساعدتي ان اردتَ ، وانتَ حرٌّ ان تبرئني او تلحقني بابن اختك ··· والان اسألك ان تناولني قدح ماء لاني اشعر بجفاف شديد في حنجرتي
ـ انك عَلَى ابواب الابدية يا هولمز وانا لا اريد ان تموت قبل ان تسمع ما أُريد ان اقوله لك فخذ اشرب الان ثم أُصغِ اليَّ
ـ اني أُعدك ان أنسى ما مضى إن انت بادرتَ الى معالجتي
ـ تنسى ماذا ؟
ـ أنسى موت ابن اختك فكتور سيفدج
ـ لا يهمني نسيت او لم تنسَ لانك ستفارق هذه الدنيا بعد قليل من الزمن فراقاً ابدياً ولا يبقى لكلامك اقل قيمة · وحديثنا الان عنك وليس عن ابن اختي
ـ نعم نعم
ـ ان صديقك الذي قابلني منذ ساعة ودعاني اليك قد قال لي انك أُصبتَ بهذه الحمى وانت تشتغل مع جماعة من بحارة الصينيين
ـ هكذا اظن
ـ انك معجب بسموّ ادراكك وشدة دهائك يا هولمز وتعتقد انك غلب عَلَى الدوام ولكنك قد غُلبتَ الان وأُنشبتُ فيك مخالبي وانت لا تدري ايها المسكين ! ·· أفلا يمكنك ان تُعدى بغير هذه الطريقة ؟
ـ لقد اظلم عقلي فلم اذكر شيئاً
ـ اني اساعد ذاكرتك لاني اريد ان تعلم كيف أُصبتَ بهذه الحمى قبل ان يعاجلك الموت ، فهل تذكر ما جاءك بالبريد منذ بضعة ايام ؟
ـ لا اذكر شيئاً
ـ بل يجب ان تذكر فقد جاءك علبة صغيرة من العاج
ـ نعم وقد فتحتها فوجدت فيها لعبة جميلة
ـ هذه اللعبة قد ذهبت بحياتك ايها المسكين الغبي وانت الجاني عَلَى نفسك لانك تصدّيت لي واردت مناصبتي العداء
فتنهد شرلوك تنهداً عميقاً وقال ـ وقد تذكرت ايضاً ان اللعبة قد خدشتني وأَسالت بعض قطرات من دمي ·· وها هي العلبة عَلَى المنضدة
ـ هي هي بعينها ويجب ان تُردَّ اليَّ اي الى صاحبها لانها قد تنفعه في المستقبل للتخلص ممن يزين له شيطانه معاداتي · والان قد اتضح لك اني قاتلك كما اتضح لك اني قاتل فكتور سيفدج ، واما كانت دقائقك

معدودة فسأجلس هنا لامتع نظري براقبة آلامك الاخيرة

ــ ولكني أستحلفك بالله ان تنقذني من الهلاك وتعفو عما مضى

فقهقه سميس قائلاً ــ لا تعلل نفسك بالمحال فقد قُضي الامر

ــ أطلق اذاً مجرى النور الكهربائي بكل قوته لاني لا ابصر شيئاً

ــ أصبتَ وأَنا ايضاً اريد ان أراك واشاهد آلامك باكثر وضوح لان الانتقام حلوٌ كما تعلم

وفي الحال سطع النور في الغرفة بكل قوتهِ وعاد سميس الى الكلام فقال ــ وهل تريد شيئاً آخر؟ لاني أروم قضاء حاجاتك الاخيرة قبل ان تفارق الحياة

ــ لفافةً فقط . فقد مضى عليَّ ثلاثة ايام دون ان اذوق شيئاً غير كأس الماء التي ناولتني اياها الان . ولكني لا أحبُّ ان اموت قبل ان أدخن لفافة من لفائفي المحبوبة لاني مولع بالتدخين كما تعلم ، وها علبة اللفائف هنا عَلَى المنضدة فأسألك ان تتكرَّم عليَّ بواحدة منها

وما كاد شرلوك يشعل اللفافة حتى فُتح باب الغرفة ودخل المستر مورتون مفتش الشحنة وقال فخاطب سميس ــ ايها المستر كالفرتن سميس انني باسم الحكومة ألقي عليك القبض لقتلك ابن اختك فكتور سيفدج

وقال شرلوك بصوته الاعتيادي ــ ولمحاولته قتل رجل آخرهو شرلوك هولمز . واني اشكر لطف المستر سميس ايها العزيز مورتون لانه قد اعطاك العلامة المتفّق عليها بيننا بنفسه فقد فتح مجرى النور الكهربائي بكل قوته وبذلك اشار اليك بالدخول الى هنا . فأسألك قبل كل شيء ان تأخذ من جيبه علبة صغيرة لانها احسن شاهد لكم عَلَى ان المستر سميس هو افتك قاتل وافظع انسان تظلله سماء لندن

وكان مفتش الشحنة في اثناء هذا الكلام قد دنا من سميس فقبض عليه ووضع الحديد في معصميه ، وسميس مبهوت مذعور كأن سيّالاً كهربائياً وُجّه اليه او صاعقة انقضّت عليه . ثم ارتعش بغتةً ونظر الى المفتش نظرة يأس وقال مشيراً الى شرلوك ــ انه كاذب في دعواه لاني لم آتِ الى هنا الاّ لانظر في مرضه واعالجه فكان جزائي منه هذا الافتراء الشنيع . . .

فضحك مورتون وقال ــ ولكننا نتعقبك منذ زمان طويل ايها المحترم ولم نستطع ان نلقي القبض عليك لقتلك ابن اختك الاّ الان بفضل تدبير المستر شرلوك ، فهو الذي اتهمك بقتله ووعد الحكومة ان يسلّمها الجاني الاثيم وقد برَّ الان بوعده فسلّمنا اياك متلبساً بجناية أخرى لا تقلُّ فظاعة عن تلك . وقد سمعتُ بعض حديثك لانني اترصد مجيئك الى هنا منذ بضع ساعات

واذ ذاك وثبتُ من مكمني (يقول الدكتور وطسن) وبقيت مدة جاحظ العينين فاغر الفم وقد

هالني ما رأيتُ من شرلوك . اما هو فنظر اليّ واستغرق في الضحك ثم قال لمورتون ــ وهذا شاهد آخر ان كنتم في حاجة الى الشهود

فتبسم مورتون وخرج بالدكتور سميس فسلّمه لبعض رجاله وكانوا ينتظرون اوامره خارج الغرفة ثم سار واياهم الى السجن

وعاد شرلوك فالتفت اليّ وقال ــ اعذرني ايها الصديق فقد نسيتك ، واظنك صفحتَ عما اسأتُ به اليك اليوم بعد ان اتضح لك السبب . فناولني الان قدحاً من الخمر وقليلاً من البسكوت وساعدني لارتدي ثيابي لاني اود ان اذهب واياك الى ادارة الشحنة لتقرير ما يلزم

وكنتُ لا ازال كأني في حلم لا اعلم كيف اعبره فقلتُ ــ ولكن كيف استطعت ان تكتم عني سرّك وتموّه عليّ بهذه الصورة ؟

قال — لاني اضطررتُ الى ذلك ولو فعلتُ لما امكنك ان تدخل عليِ المستر سميس وتحمله على المجيء اليّ ، وانا اعرف منك بحالتك ، فانت لا تستطيع ان تتظاهر بما ليس فيك ، ولو عرفتَ انت او مسز هدسن سرّي لفسد عليّ تدبيري ولما تمكنتُ من القبض على هذا المجرم الكبير وتطهير العالم من نفثات سمه القتّال

قلت ــ ولكن هيئتك ؟ وضعفك ؟ وصفرة الموت التي لا تزال على وجهك ؟ . قال ــ ان الامر بسيط ، فقد قضيتُ ثلاثة ايام دون ان اذوق طعاماً ، والباقي دبّرته بالاسفنجة وببعض الاصباغ التي تعهدها

وبعد قليل كان شرلوك قد ارتدى ثيابه وعاد الى هيئته الاعتيادية ، فخرجنا من المنزل وانا لا ازال اعجب من وقائع هذا النهار ، وشرلوك يعبث بالدخان المتصاعد من لفائفه

صور هزلية

من اخلاق الناس

٣ — القلوب السوداء

استطاع الجغرافيون ان يقسموا الناس عَلَى الوان وجوههم وتبعاً لمناطق الكرة الارضية التي احتوتهم ، اذ كانت الشمس هي التي لونت الناس ، وأنضجت جلود فريق ، وتركت جلود الفريق الآخر نيئة ، وجلود الباقين « نصف سوا » عَلَى اصطلاح اصحاب المطاعم . ولعل الشعراء يحبون القمر ، والعشاق يترنمون بجمال البدر ، لان القمر — أطال الله بقاءه ، ومتّع اهل الشعر والحب به — لا قدرة له على التلوين ، ولا يستطيع ان يحدث اثراً في وجوه الحسان ، بل انه يرسل اشعته « الفضية » — وهذه الاستعارة تعجب ولا ريب البخلاء والماديين — فتنعكس فوق صفحة الوجه النضير ، والوجنة المشرقة ، والطلعة الحلوة ، فتزيدها جمالاً وفتنة ونضارة ، وتجعل نصف كتب الدنيا شعراً ، والنصف الآخر نثراً . ولذلك

نستطيع ان نقول ان القمر هو استاذ الشعراء او هو ناظر مدرسة الشعر الارضي كله

عَلَى ان هذا التقسيم قد يكون ظلماً في بعض الاحيان ، ومخالفاً للحقيقة في كثير من الظروف ، لانه تقسيم لا يتعدّى الظاهر ، والظاهر قد يعارض الباطن ، وقد يغلبه عَلَى حقه ، أو يوهم الناس به وما هو به • فكثيرون يطالعونك بوجوه المنطقة المعتدلة ووراء وجوههم قلوب تشترك في لون وجوه جزيرة « تاهيتي » • وآخرون ضربت عليهم الشمس جزية التلقب باسم العبيد والبرابرة ، وهم قوم أخيار ، بيض الافئدة من الطراز الاول

ولو اردنا اذ ذاك ان نصلح خطأ الجغرافيين لكننا خلقاء بان نسمي الاولين « برابرة بيضاً » ولكنهم وأسفاه لا يزالون يتمتعون بحقوق الرجل الابيض ، وهم أحق بان يعيشوا في جوار سكنة الاحراش ، وآهلة الغاب والآجم ، لان قلوبهم السوداء ليست الا مقابر تضم الجثث والرفات والاشلاء وهي صحراء قفر ، ومفازة مخوفة لا يؤنس اليها ، ولا يدنى منها ، وحشة وظلمة ، وهولاً ونكراً

وعندما يكون القلب أسود مظلماً ، يترك في صفحة الوجه ظلاً قاتماً ، لان النور الخارجي ينعكس عليه فيرسل صورته في معارف الوجه • ولهذا اول علائم صاحب القلب الاسود انه مقلوب السحنة ثم لايزال يبدو في الحديث واللهجة ، مهما حاول ان يكذب على طبيعته ، ويغالب لؤمه ودناءته ، ويضاحك الناس ليأكلهم ، ويلاعبهم ليعضهم • كما تفعل الهرة بالفارة قبل ان يكتب اسمها في سجل الجرذان التي غابت في اجواف السنانير • واصحاب القلوب المظلمة يرسلون دائماً في المجلس عدوى مرضهم • لانهم يخفون حقدهم عَلَى العالم وسخطهم عَلَى القدر — في طي الفلسفة السوداء — والناس يستمعون مع هذا لهم وينصتون الى لغة حقدهم دهشين مذهولين • لان من خصائص الفلسفة السوداء ، ان لها طعماً مرًّا ولكنه لا يزال لذيذاً مثيراً للشهية • وليس في سرور اهل القلوب السوداء اذا احتوى الظلام الارض ، وليس فوق وسائدهم اذا انبعث الليل من مكمنه الا خطط للثورة عَلَى العالم لا تعد الثورة الفرنسية الكبرى شيئاً بجانب ما يجول في رأس رجل منهم فوق وسادته • وليس في قلب كل واحد منهم الا مجموعة من ابدع ما ابتكر من اساليب اللعنة واغرب ما ذهب اليه من عبارات السخط ، وكل قلب اسود يموت ويقف عن ضربانه ، تنطفىء به ثورة ويطوى كتاب من كتب الحقد ، ويموت اسلوب من اساليب « دلائل الخيرات ! »

* * *

من هؤلاء رجل طوال مشذب العود ، ولدعَلَى الحدود القائمة بين دولة البيض والسود ، وهو نسخة متأخرة من العمالقة ، يمشي في اطمار عصرية ، لو رآها « اوروز دي باك » لأثارت فيه ذكرى اول عهده بفتح دكانه الصغير في صميم الاسكندرية وهو ابداً يشكو المرض

لانه دائمًا يأ كل بعضه بعضاً ، حقداً على الدنيا ، ونظراً لما في ايدي الناس ، وبكاء على سقوط نجمه في الارض ، ولا تراه يئن الا من داخله لان احشاءه لا تستطيع هضم جثمانه لانه من نوع اللحم «الخشن» على رأي الجزارين ، فلذلك لا يجد قلبه الا ان يتأ كل اطرافه ، واذا مشى اليك يحدثك فكأنه لفرط طوله يكلمك من الطابق الأعلى ، أو يطل عليك من الشرفة (البلكون) ، واذا جلس اليك فلتحول ساقيه وامتدادها ألفيت قدمه فوق ركبتك

وقد اصاب هذا الرجل شيئاً ضئيلاً من العلم ولكنه يظنه علم السموات ، فلا يرضيه ان يرى في الدنيا عالماً لانه يخشى ان ينازعه على كرسي رئاسة جمهورية العلم ، ولكن العلم الذي أوتيه اشبه به ان يكون جهلاً ، لانه ليس على قاعدة ، ولا ينهض على اساس ، وانما هو مجموعة متضاربة مبعثرة جمعها من السوق ، واخذها من فهارس الكتب وقوائم المكاتب ، ولا يعجبه من كتب الارض قديمها وحديثها شيء ، ويعتقد ان جميع كتّاب الدنيا من ابعد العصور الى اليوم لم توجدهم الطبيعة الا ليكونوا التجاريب الاولية الخائبة ارتقاباً لظهوره هو ونبوغه

وهو مثال الخيبة في الحياة لانه مثال الغلظة في نفسه فهو اذا اشتغل في عمل لم يلبث ان يعد صاحب العمل اجيراً عنده ، ويطالبه بالاحترام الشديد الذي يعتبر ارهاقاً اذا طالب به السيد خادمه . بل قد يكاد يسأله ان يتنازل له عن حصة فيه او يكتب له جزءاً منه في الوقفية ، واذا التمس الى احد من الناس مالاً على سبيل القرض او الهبة ، فكأنما هو في جرأة السؤال وخفة الطلب يسأله وفاء دين عليه ، او يطالبه (بالعوايد) او (الخفر) وقد لا يتأخر عن انذاره بالحجز في مدة محدودة اذا هو لم ينزل عن منحه الهبة او القرض ، وان كانت لفظة القرض لديه يراد بها « السلفة المستديمة » اذ اقسم ان لا يدفعها الا على يد الملك المكلف بجرد تركات المفلسين في الآخرة !

وغريبة الغرائب ان يكون ذلك الرجل شاعراً . . . ولكنه لا يستطيع احد ان يفهم شعره سواه ، ولعله من بخله وشحه يضن على الناس حتى بمعانيه ، وهو يحاول ان يجيء بالشعر الذي لا يفهم ، لانه يأبى الا ان تكون المعاني « في بطنه » ولذلك يوفر عليه الاكثار من الطعام ، لانه لا يستطيع ان يكفل الكثير منه ، لفاقته ورقة حالهِ ، وهو يدعي ان شعره هذا يرقص الهزار فوق ايكه ، والبلبل الصداح في وكره ، وان كان شعره البربري لا يصلح ان يغنى به على (الدبكه) في مجالس شراب العبيد ، وهو مع ذلك يقول ان الله انما ذم الشعراء في كتابه . اذ علم انه سيخرج في الارض ابان القرن العشرين اله الشعر ، وان هذه الالوهية الشعرية ستقع من نصيبهِ فذم الشعراء جميعاً غيرة منه (مقدماً) وخشية من ان يتبع الناس ابليس الشعر فيسكنوا في اياته وينسوا مقاصير الجنة

ولشعره اوزان غير اوزان الشعر المعروفة للناس، ولعله رأى ان كل نبي يخرج للناس بنسخ السنن والشرائع التي جاءت قبله، وعلم ان نبوءة الشعر قد نزلت عليه فاضطر الى ان يحاول اظهار شيءٍ من المعجزات ، حتى يدينوا له ويؤمنوا به ، فأوحى الى صحابته والحواريين من انصاره ان ينشروا الدعوة بين الناس، و يدعوهم الى الاوزان الجديدة فأخذ كل منهم وزناً منها وطاف بها عَلَى الشعراء يعرضها عليهم و يدعوهم اليها ، ولكنهم ضحكوا منه ساخرين لانهم علموا ان هذه الوزنة من الاوزان لا تساوي (وزنة) من الجزر وانها لا توازي لذلك فتيلاً .. ومن اكبر المذاهب التي يؤمن صاحبنا بصلاحها ويرجوان يسارع العالم الى تحقيقها مبدأ الاشتراكية ، ولكنه لما رأى المجتمع الانساني قد تأخر عن تنفيذها مع انها مبدأ (مستعجل) يجب البت فيه ، اضطر هو الى تنفيذه عَلَى الاغنياء الذين يتصل بهم او الذين يستطيع ان يصل اليهم من غيرهم ، وبهذا اصبح له الفضل بانه الاشتراكي (العملي) الاول في حياة الانسانية كلها وهو من صميم فؤاده ولاشك يشكر (كارل ماركس) مؤسس الاشتراكية ان اهتدى الى هذه الفكرة (الذهبية) لانها وفرت عليه متاعب سؤال الناس رأساً بدون واسطة العلم والكتب

الاسكندرية نقولا شكري

قال احد الحكماء «أتمم علمك من يجهل ، وتعلم ممن يعلم . فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ، وعلمت ما جهلت

في عالم الجو

قد تستولي عَلَى من تغلبت قوة شعورهم عَلَى قوة عقولهم من بني الانسان صرعة وحي تنتهي بهم الى الملإ الأعلى حيث يسترقون اسرار الجو ويخترقون بنظرهم ما هو محجوب عن نظر الناس

وقفت بي الروح يوماً في عالم الجوّ، وما كدت انفض عنها غبار الارض ، وأعدها لاقتبال اسرار الفضاء حتى رأيت سرباً من الطير يطوي الفيافي الجوية بسرعة غريبة ، فقلت : لعلّ احدى قبائل الجوّ آنست ضعفاً من احدى اخواتها فشنّت الغارة عليها وهزمتها من امامها هزيم البرق امام وجه الرعد . وما كدت أتريّث قليلاً حتى رفرفت اجنحتها بقوة عظيمة وعلت في الفضاء زقزقة غريبة نفرت منها روحي نفور رئم طارده صيّاد . واخذت الطيور عند ذلك تصعد وتهبط مما دلّ عَلَى حيرتها وارتباكها . وما هي الا لحظة حتى انتحى كل منها ناحية ووقف وقفة بشري عنيد استعد لقتال بشريّ اعند ، وقد اصطفت عَلَى شكل نصف دائرة كأنها تقصد نصب فخ لمطاردها لتوقعه في اسرها وتطبق عليه بجيشها الهوائي . وما كان اشد دهشتي عندما عرفت بينها البلبل والقمري والكناري والشحرور وجماعة الحساسين مطربة السماء والأرض، غير اني عدت وقلت : لو لم يكن الامر جللاً لما اسمعتنا هذه الطير

تلك الزقزقة الغريبة المزعجة ٠٠وما كادت دهشتي تختمر في نفسي حتى سمعت أزيزاً مزعجاً تبدّى لعيني على اثره سابحةٌ كالشهاب تشق سبيل الجو ، عابثة بالرياح ، قادحة الشرار ، وكعفريت ارضي ضاقت به الارض على رحبها ، تسلق الهواء وامتطى السديم مستعيراً من قلب الجماد الصلب اجنحة ليزور عالماً راقياً في المريخ وعطارد والجوزاء ٠٠ وكان قد خيم اثناء ذلك سكون عميق استولى عَلَى الطير ، فتأملتها فاذا بي افهم بنظرة واحـدة ماجال بينها من الحديث الذي لا يدركه الا من تجرّد عن جثمانه وحلّق في عالم السماء كإحدى السيارات السابحة في الفضاء٠٠٠

قال الشحرور: هذا طائرلم توجده فصيلة الطير، هلموا نقتله

قال القمري : نحن عَلَى قتله لا نقوى ، لأنه احد كواسر الارض انما الاولى بنا ان نحتفي به ونؤمنه من شرنا ثم نحتال عليه بحيلة نفتك به فيها كيلا يزداد جنسه الشرير في عالمنا و يستفحل شره وظله في سمائنا ، فيفسد مسكننا و يجعل جوّنا ارضاً ثانية في الشرور والفظائع

قال الكناري : ولكن ألسنا في عالم ارقى من عالم هذا الضيف الثقيل ؟ فان نحن قابلناه بمثل ما اتصف به عالمه السفلي في القتل والظلم وحب الاستئثار والعبث بحقوق الغير فأيُّ ميزةٍ لعالمنا العلوي عَلَى عالمه السفلي ؟ هلموا نترفع عن الاحتيال والوقيعة والغدر فقد اتصفنا نحن جماعة الطير بالمحافظة عَلَى الميزات التي خصتّنا بها الطبيعة العجيبة ومكوننا العظيم ، ولنحتفِ به ولنكرم وفادته ولنصنع منه مخلوقاً شبيهاً في الدعة والبساطة بنا نحن مجاوري الآلهة والملائكة !٠٠٠

ثم قال البلبل مغرّداً : يا إخوتي في الطيران ٠ هـذا الطائر الذي ترونه آتياً الينا بشري ، خلقه الذي خلقنا وميزه عنا بصورته و مثاله وجمله بعقل تمكن به من مسابقة الطير في الهواء ، والحيوان عَلَى اليابسة والاسماك في المياه ، وها هو الان ينازلنا نحن معشر الطير في جونا ، فاستقبلوه استقبالاً لائقاً وتعالوا نقيمه علينا ملكاً اذ لا قدرة لنا على قتاله ومنازلته ٠ هو ضيفنا اليوم ايتها الطير فهللنَ وكبرنَ واجثين لسلطته المعطاة له لان كل سلطة هي من الله مبدع الطير والانسان !

وللحال زقزقت جماعة الحساسين قائلة : ولكن كيف نقيم علينا ملكاً مخلوقاً هو من عالم الارض مأوى اللصوص وملجأ القتلة ٠ او لا ترين فوهات القذارات النارية الصاعدة من احشاء هذا الطائر الغريب والمصوبة لقذف نيران الموت والجحيم ٠ان هذا الطائر وان يكن احد نوابغ العلم والاختراع الشريفين لخليق ان لا يعيش بيننا في فضاء اللانهاية المقدس لأنه اتخذ ذينك الفنين الشريفين سلماً للتفنن في اساليب التخريب وازهاق الارواح ٠ ان واجبنا ان لانخضع لشرائع ارضه الجائرة وقوانين

جامعته الضالة ، وما عليه الا ان ينسحب من جونا سريعاً والا قضينا على حياته !..

وما هي الا لحظة حتى رفرفت جماعة الطير كأنها تحبذ ما فاه به البلبل من الانذار ، فما كان من ذلك الطائر الغريب الا ان اخذ في الهبوط شيئاً فشيئاً ، كأنه فهم حديث الطير وانذارها اياه ، وما زال يهبط حتى ادرك سطح الارض وجلا خائفاً ، محدثاً الناس عما شاهده في رحلته ، وسمعه في سفرته

اسكندر الخوري

(البيتجالي)

تعليم النشء الجديد

من المسائل الجديرة بالاعتناء مسألة تعليم النشء الجديد ، من نؤسس له ليتمم ، ونزرع ليحصد ، ونكدح ليتنعم ، وحسبنا في الماضي عبرة ترشدنا الى ان مدارسنا انما كانت اشبه بمعمل لتخريج طبقة مخصوصة من المتعلمين ما كانت لتستفيد البلاد منهم في حياتها الفائدة المطلوبة بل كانوا آلة هدم وتخريب . وعلة ذلك اقتصار تلك المدارس على تعليم تلاميذها وتغذيتهم بلبان العلوم التي لا تسمو بالفكر الى المكان الذي أشرقت منه بدور القرن العشرين من فلاسفة ومخترعين وفنيين وغيرهم ممن نشاهد اعلام فضلهم الخفاقة في كل صقع من اصقاع المعمور . تلك قضية تولينا تبصرة في حياتنا الجديدة فلا نعود نقبل بالقشور عن اللباب وتدعونا الى تحدي الأمم المتمدنة في تعليم ناشئتنا وتثقيفها . وغني عن البيان ان اسلوباً حسناً للتدريس ودروساً مفيدة ومعلمين اخصائيين اذا توافر كل ذلك في تعليم اية امة ولو كانت في الدرك الاسفل من الانحطاط كاف لتمدينها واخراجها مما تكون فيه من الخبال الاجتماعي الذي مابرحت الامة السورية تتسكع في دياجيره منذ قرون . على انه لا يعزب عن البال ان الحصول على الشرطين الاولين دون الثالث قد لا نجني منه ثمراً شهياً لأن الشرط الاخير هذا هو دعامة التعليم في مدارس الغرب فاذا تعذر ايجاده كان حالنا اشبه بمريض احيط بانجع الادوية ولكنه لم يلق طبيباً حاذقاً يصف الداء والدواء وهذا الطبيب او المعلم هو الذي تفتقر اليه بلادنا السورية ولسنا نشك في انه ليس من السهولة التوفق الى مثله ما دام الامر على مانعلم من اقتفاء اكثر معلمي مدارسنا أثر القديم البالي دع عنك مانحتاج اليه من الوقت لتدريب هؤلاء المعلمين على الاساليب الحديثة المفيدة التي يتيسر للنشء النهوض معها الى المستوى العلمي الراقي في وقت قليل . وقد قال جمهور العلماء ان في التعليم قدرة على تغيير الرجال تغييراً صالحاً يريدون بذلك ما يتلقنه التلميذ على لسان المعلمين وهو قول اصاب كبد الحقيقة لانه اذا ساء التلقين كان ذلك في النشء من الادواء التي يعسر برؤها كما نشاهد ذلك في كثير من ابنائنا الذين ما برحوا يتساقون بحكم ما درسوه على يد اساتذة شحنت مخيلاتهم بالاوهام والخرافات

بقي علينا الكلام على الكتب التدريسية وطريقة التعليم . فالكتب التدريسية التي تتداولها ايدي الطلاب قل منها ما كان متفقاً مع روح الزمان والمكان وملائماً للنشء الجديد وجلها ما ترجم وعرب او ألف لغير ابنائنا ومحيطنا وهذا امر لا نتولى بيان ضرره لانه يخرجنا عما توجبه علينا هذه العجالة من الاختصار في البحث . وقد وجب والحالة هذه ان تكون كتب التدريس في كافة مدارسنا التمهيدية على نسق واحد سواء كان ذلك في المدارس الاهلية او التابعة للحكومة المحلية . ومعلوم ما في توحيد ذلك في المدارس من النفع وقد جاء العكس مضراً بدلك عليه ان كثيراً من المدارس لا تزال بحكم الوراثة تتخذ كتباً خاصة في تدريس الاطفال وربما تبدلت تلك الكتب بين شهر وآخر بتبدل معلم او من يكون لهم حق الاشراف على امثال تلك المدارس . وهكذا فان التلميذ يقضي مدة الدراسة وهو بين ابطال هذا الكتاب وانتقاء آخر . اما

طريقة التعليم الحاضرة فقد علمتنا التجارب انها لا تتفق مع ما يتطلبه هذا العصر وتخرج الطالب في الغالب عالة عَلَى دوائر الحكومة وغيرها من الاعمال الاتكالية٠ واذا احصينا المتعلمين من مجموع الامة الذين يربو عددهم عَلَى ثلث المجموع وجدنا ٢٥ في المئة من المتعلمين هم من طلاب الوظائف والباقي يكاد لا يجد مرتزقاً٠ وقد تنبهت الامم المتمدنة من قبل الى فساد هذه الطريقة فنبذتها ظهريًا وسارت عَلَى قدم العلماء غاليله و نيوتون ولا يتز واضرابهم ممن كان لهم القدح المعلى فيما وضعوه من الاسس للتعميم الفني، ذلك التعليم الذي اصبح القاعدة التي يُبنى بناء الأمم عليها في الغرب٠ وانك لترى التلميذ يتعلم في آن واحد في المعهد والمصنع كما هو الحال في مدرسة الصناعة في موسكو ومدارس بوسطن وشيكاغو وغيرها٠ وهذه الاصول ان لم ترفع درجة التهذيب وتوءثر في رقي الاخلاق فانها تنمي الكفاآت الفنية و يستفيد منها الطالب بمدة قصيرة ما لا يبلغه غيره بعشرات من السنين في غيرها حتى اننا لنجده يوم يغادر المدرسة حافل الوطاب بالعلوم والصناعات ما يتسنى له معها ان يشغل منصبًا فخمًا في الهيئة الاجتماعية ويقوم بما ينتدب اليه من المهام العلمية والعملية احسن قيام٠ ذلك ما نريده لناشئتنا يوم يغادرون مقاعد المدارس فان مرافق بلادنا الحيوية تناشد ابناءها وتدعو قادة الرأي في الامة الى اجابة الصوت العالي الذي نسمعه من بلاد الغرب الحاث على التربية الفنية وتعميمها بين افراد الامم مما هو غايتنا من هذا المبحث الذي نلقي بذوره في حقل هذه المجلة المعتبرة خدمة لابناء وطننا الذين لا يتقاعسون عن المشاريع المفيدة والسلام

راشد البيلاني

احد محرري جريدة (العاصمة) في دمشق سابقاً

قال الثعالبي: لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر الاّ حجراً٠ — وقال الدواة أنفع الادوات، والحبر أجدى من التبر

كلمات في الحرب

لنابوليون بونابرت

* من الحذق في الحرب ان تنتهز الفرص اذا كنتَ أضعف من عدوك عدداً واقلّ منه عدداً

* ما الحرب الا صناعة البرابرة

* الحرب كالحكومة لا تُساس الا بالحصافة والرشد

* اذا كان جيشك طيب الخُلق وكان الرأي العام معك فتكون كأنك أحرزتَ نصف الفوز

* يشعر الانسان في الحرب بمصائبه الخاصة ولكنه لا يشعر بمصائب عدوه

* لا يليق الاكرام والتبجيل الا بالفاتح الظافر، اما المغلوب فالأولى ان يُترك في وحدته لئلاّ تُجرح عواطفه

* لقد سئم الناس الحرب٠ فغاض معين الحماسة وانطفأت تلك النار المقدسة

* لا بُدّ للقائد من ان يعامل جنوده كما لو كان هو من الجنود

* الحرب دين الجندي

* الثبات خير صفات القائد وهو هبة من السماء

* لا شيء اكثر اخلالاً بنظام الجيوش وأقدر عَلَى اهلاكها مثل اندفاعها الى السلب فهو آفة الجيش الظافر

* ما الجندي الا آلة الطاعة لاولياء امره

* لا مبرّر للقسوة الا الاضطرار

* كل ما كان في الحرب نافعاً فهو جائز شرعاً
* ان منظر ميدان الوغى بعد كل معركة كافٍ لان يحمل الملوك على الرغبة في السلم والنفور من الحرب . هنالك ترى الارض وقد طمت فيها الدماء والناس فيها بين قتيل مطروح وجندي مجروح — مشهد لعمري يدمي الفؤاد ويفتت الاكباد
* ليس لمن لم يشهد الحرب ان يتصور فظائعها واهوالها
* لا ينقاد الجنود الى الموت في الحرب طمعاً في مرتب يتقاضونه او رتب حقيرة ينالونها . وانما ينقادون الى ذلك الموت بدافع داخلي في قلوبهم . فاذا اردت ان تحبب الموت الى الجنود فلا يكونن هذا الا باثارة مراجل نفوسهم
* يسعى الهرم الى المرء بسرعة وهو في ميدان القتال

الشرف

كان المرحوم شاكر شقير من اشهر حملة الاقلام في سوريا ومصر . وقد ألف كثيراً ونظم كثيراً وعرب كثيراً وكانت له نظرات صائبة في الانتقاد وكلها يشهد له بالبراعة والتفنن . ومن آثاره سلسلة مقالات عربها عن الكاتب العالم ابزجس دسومتن آثرنا بها بعض الاصدقاء فاخترنا منها للنفائس هذه المقالة وهي من أبدع ما كتب في هذا الموضوع . قال

كلما طرقت اذني هذه الكلمة (الشرف) ترتجف اعضائي وترتعش مفاصلي وأشعر في داخلي باضطراب شديد

— عجباً لماذا ؟ فان الشرف افضل مزية في الانسان وبها قوامه

— لو كان الانسان يقدره قدره . ولكني أرى الناس قد ابتذلوا هذا الاسم الجليل حتى صار اشبه بخنزير يتمرغ في الحمأة . فاني اذا دخلت عند بياع كتب وقلت له ان الكتاب الذي بعتني اياه لا يستحق ان يطالع فضلاً عن غلاء ثمنه يقول لي « كلام شرف » اني لم اربح به شيئاً ، بعتك اياه « براسماله » . واذا ذهبت الى الاسكاف وعاتبته يقول لي « كلام شرف » اني عملت لك الحذاء من اجود السختيان . واذا عاتبت الصيدلي ان الماء المعدني الذي اخذته منه مصنوع في مصر يقول لي « بشرفي » انه آتٍ من منبعه اليَّ رأساً . والخياط يقول « وحياة شرفي » ان هذا القماش من اصلح الانواع . والبقال يقول « بالشرف » ليس أطيب من هذا الخل الذي بعتك اياه . وكذلك التاجر وغيره من اصحاب الحرف والمهن ، فكلهم يقولون « أحلف لك بالشرف — وحياة شرفي — كلام شرف » انا رجل شريف ، ثق بشرفي . حتى المفلس والمزور والصراف والسمسار والسارق . وبالاجمال كل ما هو خارج عن الاطوار الادبية والحواس الانسانية . كلهم يعتصمون بهذا « الشرف » . وهذا لا يطاق ولا يصبر عليه . عذاب اليم ان تسمع هذه الكلمة ليلاً ونهاراً من كل فم مملوء نجاسة في كل مكان . فصرت

أرتاع من مقاربة الناس لئلاَّ تنشقَّ طبلة اذني بهذا السهم النفَّاذ

— خفّض عليك يا اخي ولا تغالِ . واني انصحك نصيحة تخفّف عنك هذه الاثقال: تأمَّل في حالة من يقع في بئر مملوءة اقذاراً ونتناً ويكاد يختنق من تلك الروائح الكريهة ، فيجد له منفساً . او حالة رجل غريق كلَّت يداه ورِجلاه وهو يختبط بين الامواج ثم يجد لوحة يقبض عليها. هكذا المدَّعي الشرف وليس فيه، فانه يستند عَلَى هذه اليمين ليعتقد الناس انه شريف، كأنَّ الناس لا يلحظون ذلك اذا بقي صامتاً . يا للبلاهة! أفلا يعلم انه ينطبق عليه المثل القائل «غنِّ لي أُرقص لك» او «طبِّل لي أُزمِّر لك»

وشأْن العديم الشرف كشأْن الطغاة الاقدمين، فانهم كانوا يظنون ان كل يد تتحرك — فيها سيف، وكل رجل يظهر لهم — عدوٌّ مبين، وكل صوت — مقدمة شغب وفتنة . وهكذا هذا الشريف، فانه يرى في كل نظر يتوجه اليه توبيخاً ، وفي كل كلمة يسمعها شكايةً ، وفي كل عبارة جريمةً . فلا يزال خائفاً مرتعداً ، فيتظاهر ان مقامه أُهين وشرفه انثلم ، ويبدي الغيظ والانفة ، ناسياً ان إظهار الإباء والشموخ يكشف ستر الرياء عنه فيزيد وضوحاً لدى سامعيه

واما الرجل الشريف بالحقيقة فلا تهزّه الاراجيف التي لا سبيل لها اليه . وبعكس ذلك من يحسب انه يُهان باقلّ اشارة، فانه عوض ان يقتدي بالاسد الذي لاعتماده عَلَى قوته لا يبالي بما يمرّ به من الوحوش ، يكون كالارنب يخاف من خيال اذنيه

فاذا دخلنا «التياترو» مثلاً وكانت الرواية المراد تمثيلها تؤذن باشارات ضدّ الادب ، فكل من يكون هناك من الرجال والنساء الذين يبكتهم ضميرهم بما اسلفوه من قبائح الاعمال وفساد السيرة يظنون ان المؤلف انما قصد توجيه الكلام اليهم ، فيأوّلون قوله بخلاف ما هو قاصد ، فيحسبون انه فضح اعمالهم ، فيقومون عليه و يرشقونه بسهام الملام . و بعكس ذلك الادباء ، فانهم يسمعون و يرون ولا يشعرون بشيء في ضمائرهم ، اذ لا تعلق لهم بهذه المقاصد التي هاجت بلابل الفاسدي السيرة ، فيبقون مرتضين مطمئنين ، لان سيرتهم وقلوبهم خالية من كل شائبة معيبة

ومثل ذلك مشهد الناس في الهيئة الاجتماعية، فانه عبارة عن «مرسح تمثيل» فالذين يكونون خالين من الآداب النفسانية ملطخين بالمعايب مرتطمين في النقائص ينفرون من كل ما فيه اشارة اليهم ، فيسلكون السبل الوحشية لصيانة اعراضهم ، كمن يكون شريف النسب وليس له قوت ليلة زائد عن احتياجه ، فانه ينفق آخر فلس مما فضل من ثروته لكي يستطيع ان يتزوج ببنت جاهٍ غنية يعيد بواسطتها شرفه الظاهر

فيجب ان يقال لمثل هؤلاء : يا ضفادع غدير

الزجاجة ! يا غربان صحراء الخساسة ! اعلموا ان الناس لا يخدعون بنفيقكم: ولا يبالون بنعيبكم . والشرف المزعوم في من يحرك حواسهم اقلُّ اشارة الى الرذائل لا يُعَدُّ شرفاً ولا ما يقرب من الشرف . لكنكم تعرضون انفسكم للمعيرة وانتم تسترون عيونكم باصابعكم وتحسبون ان لا احد يراكم

—أصبتَ يا اخي ! دع هؤلاء الجهال السفلة يخوضون في عباب الادّعاء بالشرف الذي لا بُدَّ ان يتلهم «بما» يبخسونهُ حقوقهُ

نظرات

﴿ اقوال في المرأة ﴾ — قال كنفوشيوس: المرأة اكمل المخلوقات

وقال فولتير: المرأة تعلمنا الظرف والادب

وقال هوتير: المرأة افقدتنا الفردوس، وهي وحدها قادرة ان تعيدنا اليه

وقال غلادستون: تكون المرأة على اكملها عندما تكون على اتمّها تأنثاً

وقال سندي: المرأة الجميلة جوهرة . والمرأة العاقلة كنز

وقال واز: أعذبُ ما في الحياة محبة الزوجة المحبّة

وقال شكسبير: اي شيءٍ يفوق عينَي المرأة في السحر ؟

وقال لوثير: ان السماء لا تعرف شيئاً ارقَّ من قلب المرأة الذي تسكنه الشفقة

***

﴿ تجارة الفينيقيين ﴾ — من خطبة لاحد اقطاب العلم والاقتصاد وقد اسهب في الكلام على الفينيقيين الى ان قال: ان موقع مدنهم الجغرافي بين البحر المتوسط غرباً والعراق وخليج فارس او طريق الهند شرقاً جعل زمام التجارة في يدهم وصبَّ عليهم ميازيب الثروة . فان الذين يسهل عليهم ان يتاجروا بمصنوعاتهم يتيسر لهم صنع المصنوعات واتقانها . فجعل الفينيقيون ينسجون المنسوجات الرقيقة من الصوف والكتان ويصبغونها بالالوان الجميلة ويصنعون الآنية الزجاجية والمعدنية ويبعثون بها الى البلدان القاصية حيث موادُّ الطعام كثيرة وجلبها بحراً سهل قليل النفقة . ولم تنحصر فائدة التجارة في الفينيقيين بل شملت الامم التي اتجرت معهم او تعلمت التجارة منهم كاليونان الى ان قام الاسكندر المكدوني وحاول نزع تجارة المشرق من يد الفينيقيين ، فهدم مدينتهم صور وبنى الاسكندرية بدلاً منها لكي تتحوّل تجارة المشرق اليها ، فكان له ما تمنى

***

﴿ محاضرة شعرية ﴾ — اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان ، فأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمئة دينار، وقال لهم: ليقل كلٌّ منكم بيتاً في مدح نفسه ، فايكم غلب فله الكيس . فبدر الفرزدق فقال:

انا القطران والشعراء جربى
وفي القطران للجربى شفاء

فقال الاخطل:

فان تكُ زقَّ زاملة فاني انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير ،

انا الموتُ الذي آتي عليكم

فليس لهاربٍ مني نجاه

فقال عبد الملك : خذ الكيس ، فلعمري ان الموت يأتي عَلَى كل شيءٍ

***

* نقولا الثاني * — نشرت احدى الصحف الروسية التي تصدر في باريس بمناسبة مرور السنة الثالثة عَلَى مقتل القيصر نقولا الثاني مقالةً نعرب للقرآء شيئاً منها قالت : مضى عَلَى مقتل نقولا الثاني وامرتهِ في مدينة ايكاترينبورغ ثلاث سنوات . ومعلوم ان البلشفيين قد قتلوه وامرتهُ بفظاعة لم يروِ التاريخ مثلها . والعار كل العار انهم قتلوه بعد ان استقال من الملك ولم يبق في يده شيء من السلطة. ٠٠هذا الامبراطور رافقه سوءالبخت منذ كان وليًا للعهد ولم يفارقه بعد ذلك لحظة . ومن ذلك ما حدث في حفلة تتويجه في موسكو يوم داست الجماهير بعضها بعضاً وقُتل بسبب ذلك الزحام خلق كثير . ومن ذلك ايضًا ما اصاب روسيا في عهده من عار الانكسار الشنيع في حربها مع اليابان ٠٠ ولم يتعظ نقولا الثاني بكل تلك العِبَرولم يستفد شيئًا من كل تلك الدروس الاليمة ٠٠٠ان نقولا الثاني كان مخلصاً لوطنه وامته اعظم اخلاص ولذلك فانه لم يُصغِ لكلام مستشاريه واخصائه يوم نصحوا له بفتح الطريق للجيش الالماني ، وهو لو فعل ذلك لأنقذ عرشه من الخطر . ولم يرضَ بتوقيع معاهدة برست ليتوفسك الشائنة ، وبقي امينًا لحلفائه الى آخر نفس من انفاسه،امينًا لروسيا . وقد اعترف له بكل ذلك اعداؤه انفسهم ٠٠ غير ان كل ذلك لم يمنع ان يكون نقولا الثاني هو علة كل هذا البلاء الذي انتاب روسيا وقلبها رأسًا عَلَى عقب ، لانه بيده قاد البلشفية الى بلاده ومهَّد في وجهها كل سبيل، ولكنه راح ضحية عمله قبل غيره ٠٠٠ وقد مضى وانقضى ذلك العهد ولم يبق في الطبقة المفكرة من الامة من يودُّ الرجوع اليه . كانت سياسة نقولا الثاني كلها اغلاطًا ومآثم، ولكنه لم يتعمد شيئًا من ذلك . ان البلاد قد عانت كل هذه الشدائد بفضل اغلاط رجل واحد وهو القيصر ، وهي حقيقة نعترف بها كما نعترف للقيصر باخلاصه وسلامة نيته ٠٠ ونحن نترحم الان على نقولا الثاني ونصف قتلته، اشنع وصف لانهم قتلوه بلا محاكمة ونقضوا بذلك كل شريعة انسانية ولم يكترثوا للحق ٠٠ قُتل نقولا الثاني في ١٧ تموز سنة ١٩١٨ ونُكّل بامرته أفظع تنكيل، وليس لاحد ان يذكر حوادث تلك المأساة ولا تنقبض نفسه ولا ينصدع قلبه ، وسيبقى لهذه الفاجعة صفحة سوداء في التاريخ تتضاءل دونها كل صفحة سوداء اخرى من تاريخ عهد البلشفية الدموي ٠٠ لقد قتل شارل الاول الانكليزي ولويس السادس عشر الفرنسوي ولكنهما قُتلا بعد المحاكمة بخلاف نقولا الثاني المنكود الطالع ٠٠ ولا شك ان روسيا اذا قُدِّر لها ان تحيا وتعود فتجمع شملها وتستعيد قوتها فانها انما تعود الى الحياة وقد تعلمت كثيراً مما مر عليها من حوادث الحكم المطلق وحوادث الثورة الحاضرة

***

* الحياة والاذاة * — للسيد معروف الرصافي

وطّن حياتك للمكاره وارتقبْ

كدرَ الموارد إن صفا لك مشربُ

كلُّ الاماكن للاذاة مظنَّةٌ

حتى السماء تدبُّ فيها العقربُ

***

* اعمار بعض الحيوانات * — حسب بعضهم اعمار بعض الحيوانات فوجد ان ذباب البيوت يعيش اقل من سنة . والجدجد تسعة اشهر . والبعوض شهرين او ثلاثة وملكة النحل نحو خمس سنوات . اما الاسماك فطويلة الاعمار في غالب الاحيان فسمك الكراكي والشبوط يعيش ١٥٠ سنة . وقيل ان سمكة من النوع الاول عاشت في احدى البحيرات ٢٦٧ سنة . وتعيش السلاحف اكثر

من ٢٥٠ سنة · والتمساح مئة سنة · واما الطيور فالعصفور الدوري يعيش ٢٥ سنة والكناري ٢٠ · وقد يعيش الحمام ٣٠ سنة او ٤٠ والببغاء ٨٠ والغراب ٧٠ والعقاب ١٠٠ والاوز ٧٠ والنسر ١٨٠ · و يعيش القط والكلب ٢٠ سنة والارنب ١٢ والاسد ٣٥ والدب ٤٠ والجمل ٨٠ والخيل ٤٠ وبعضها قد يبلغ الستين والفيل ١٥٠

***

﴿ شجرة الزيتون ﴾ — قيل في خرافات اليونان ان اهل اثينا كانوا يفتشون عن اسم يُسمّون به مدينتهم ، فوقع النزاع بين اثينا إلاهة الحكمة و بو سيدون اله البحر ، وكلٌّ منهما يريد ان تُسمى المدينة باسمه ، وجعل كلٌّ منهما يهب الهبات لأهل المدينة إغراء لهم ، فغرست لهم الالاهة اثينا شجرة زيتون ، ووعدهم بو سيدون بالسلطة علَى البحر ، ففضلوا هبة اثينا ، وسمّوا المدينة باسمها ، وقدّسوا شجر الزيتون لها من ذلك الحين

***

﴿ عيد ١٤ تموز ﴾ — احتفلت الامة الفرنسوية يوم ١٤ تموز واشتركت معها جميع الامم · و يوم ١٤ تموز هذا هو عيد فرنسا الوطني — عيد جمهوريتها — عيد حريتها · وقد كتب بهذه المناسبة حضرة الصحافي المشهور سليم افندي سركيس مقالة في جريدة لسان الحال نقتطف بعض ما راقنا فيها من الحكم والآيات لبعض رجال السياسة والاجتماع · فمن ذلك ما قاله روبسبير احد رجال الثورة المشهورين : في ذلك اليوم اخذ ملوك اوربا يلمسون اعناقهم ليتأكدوا سلامة رؤوسهم

وما قاله ايضاً : خمسة عشر يوماً فقط تكفي لاخراج العدو الاجنبي من فرنسا ولكن التخلص من نير الملكية يقتضي الفا وثمانمئة سنة

ومن ذلك ايضاً ما قاله غيره · فقد قال جاكو : السجن ثوب من حجر

وقال لازورس وهو يُساق الى النطع : نحن نموت الان لان الشعب نائم · وتموتون انتم غداً — متى استيقظ الشعب

وقال روبسبير ايضاً : الحرب الخارجية لا تعد شيئاً واما الحرب الاهلية فانها شيء · الاولى خمش في الذراع والثانية قرحة يصل اذاها الى القلب

وقال غيره : ان حرية كل وطني تنتهي حيث تبتدئ حرية الآخر

وختم السيد سركيس مقالته بقوله عن رجال الثورة انهم كانوا افراداً يحررون و ينظمون المقالات التاريخية بقلم من نار وحبر من دم · واما رئيس التحرير فهو الذي دبر الامر واعتنى بترتيب الصفحات التاريخية

فمن هو رئيس تحرير الثورة ؟

هو الحق · وقد كتبها بقلم القضاء والقدر

لان المجتمع الفرنسوي خضع يومئذ للعقل · وهذا العقل مصدره الامة · والسنة الخلق اقلام الحق

ان ١٤ تموز شاد هيكل المدنية على اطلال الهمجية

كان الرجل الفرنسوي قبل ١٤ تموز شريفاً · فصار بعد ١٤ تموز وطنياً · وتحوّل الى كتلة من العقل والوطنية

هذا هو الفرنسوي الذي يحتفل اليوم باشرف اعياده

***

﴿ الواردات والصادرات ﴾ — بلغت قيمة الواردات الى فلسطين في شهر كانون الثاني من هذه السنة ٣٣٤٤٩٩ جنيهاً معظمها من انكلترا · والصادرات ٦٥٥١٦ جنيهاً اكثرها الى القطر المصري · واهم اصناف الواردات منسوجات قطنية و بترول وسكر · واهمّ الصادرات برتقال وخمر وصابون

***

﴿ أمشترك انت ﴾ — من لمحات (الصفاء)

— أمشترك انت في احدى الجرائد ؟

— انا وجاري مشتركان في جريدة ، هو يدفع البدل وانا أقرأ الجريدة

— لقد صدق فيكما قول القائل :

منك الدقيقُ ومني النار أضرمها
والماء مني ومنك السمن والعسلُ

***

﴿ يا ليتني ﴾ — للسيد ايليا ابي ماضي

اذا اطلَّ البدر من خدره
فانما يطلع كي تنظريه
وان شدا البلبل في عشه
فانما يشدو لكي تسمعيه
وان يفح عطر زهور الرُّبى
فانما يعبق كي تنشقيه
ياليتني البدر الذي تنظرين
يا ليتني الطير الذي تسمعين
يا ليتني العطر الذي تنشقين
اوَّاه — لو تصدق — يا ليتني

***

﴿ الضحك والصحة ﴾ — جاء في المقتطف : قال احد كبار الاطباء : كلما ضحك الانسان أضاف شيئاً الى عمره . وقال الدكتور صدنهام : ان نزول ماجن واحد في بلدة أعظم جدوى لصحة اهلها من عشرين حملاً من الادوية . وقال آخر : ان الضحك عاطفة طبيعية لاظهار السرور ، وهو افضل حركات الجسم فائدةً له لانه يولّد مجرى السرور يؤثر في الجسم والعقل معاً و يساعد عَلَى الهضم ويقوّي دورة الدم و يزيد افراز العرق ويرفع القوة الحيوية في كل عضو من اعضاء الجسم . وقال طبيب الماني : ان الضحك من اعظم العوامل عَلَى تقوية الهضم ، وقد جرت عادة اسلافنا ان يأتوا الى موائدهم بمُجَّان يضحكونهم بكلامهم واشاراتهم ، ونعمت العادة فانها مبنية على قواعد صحيَّة ' فاذا قعدت للاكل فليكن حولك اناس اهل بِشر وطرب ، فان ما يأكله المرء وسط اسباب البسط والسرور يتحول دماً خفيفاً

وقيل ان البلبال خطيئة مميتة وهو شرُّ اسباب الامراض واكثرها حدوثاً . ومن رأي بعض مشاهير الاطباء وعلماء امراض الدماغ ان الهمّ والبلبال هما السبب الحقيقي لكثير من الوفيات المجهولة السبب . وتعليل ذلك ان الهمّ يتلف بعض خلايا الدماغ اتلافاً لا يمكن تداركه . ولما كان الدماغ مركز اعمال (وظائف) الجسم وحركاته فان الخلل الذي يطرأ عليه يؤذي تلك الاعمال حتى يفضي الامر الى الموت

***

﴿ عاديّات فلسطين ﴾ — عُلم من تقارير ادارة الآثار القديمة في فلسطين انها اكتشفت موقع اروقة عظيمة زيَّن بها هيرودس مسقط رأسه في عسقلان . ونُقبت ورفعت الانقاض عن دار مثمنة الاضلاع مبلطة بالفسيفساء بجوار كنيس اليهود في كفرناحوم . واتخذت التدابير للمحافظة على برج الصليبيين في الرملة . وعُنيت بغير ذلك من الآثار . وبوّبت حتى الان ستة آلاف اثر أعدّت للمتحف الذي ستُفتح ابوابه للجمهور قريباً

***

﴿ المتحف السوري ﴾ — قال احد مكاتبي المقطم من سوريا : زرت بالامس المتحف السوري الذي اسمهُ سمو الامير فيصل في السنة الماضية فاذا هو مملوء بالآثار القديمة التي تهم جميع الشرقيين والمستشرقين . فهناك التماثيل الرومانية العديدة والنقوش الجميلة والصفائح الرخامية المنقولة وقد جمع اكثرها من جهات تدمر وحمص وحماه وحوران . وهناك ايضاً انواع الاواني الزجاجية القديمة على مختلف الانواع والاشكال . وفي صدر القاعة المحمل الشامي الشريف الموشى بالقصب والحرير . وفي محل آخر ايضاً جميع انواع العملة المعدنية القديمة لعهد الامويين والعباسيين وفيها ايضاً الدينار السوري الذي سكته الحكومة العربية في عهد سُمو الامير فيصل وهو يساوي عشرين فرنكاً ذهباً . وفيه ايضاً الشيء الكثير من التحف القديمة التي تثبت عظمة الشرق الماضية ومجده الغابر . اما بناية المتحف

فهي البناية الشهيرة المعروفة بملك الظاهر وقد اقيمت امامها المكتبة الشامية المشهورة المعروفة بمكتبة الملك الظاهر المحتوية على عشرة آلاف مجلد وهي اعظم مكتبة في الشام بل في سورية كلها • وقد رأيت في هذه المكتبة كتباً يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام وفيها الكتب النادرة المنقطعة النظير في سائر مكاتب البلاد العربية

***

اغنى اهل العالم — يؤخذ من بيان ضريبة الايراد الاخير في الولايات المتحدة ان اغنى سكانها بل أغنى الناس طرّاً هو المستر جون ركفلر • فقد جمع في حياته ٣٧٥ مليون جنيه • وهب منها ١٢٣ مليوناً • و يبلغ ايراده السنوي الان ٨٢٢٣٠٠٠ جنيه اي نحو ٢٢٥٣٠ جنيهاً في اليوم ونحو ١٥ ½ جنيهاً في الدقيقة ونحو ٢٥ غرشاً في الثانية •• اما اغنى نساء الولايات المتحدة فمسز هريمان ارملة ملك سكك الحديد وقد بلغ ايرادها السنوي ١٢٣٠٠٠٠ جنيه • و يليها المستر هنري كلاي فريك وقرينته وايرادها السنوي مليون جنيه وهناك كثيرون من الرجال والنساء ايراد الواحد منهم من نصف مليون جنيه الى ربع مليون

***

عدم كالذي عندنا — ذكرت بعض الصحف ان خادمة في احدى ضواحي باريس استقبلت عرّافاً بالترحيب لتعرف منه ما يكون امرها مع شاب احبته • فأمرها بان تضع بيضة على قلبها بضع دقائق وقال لها — اذا كانت البيضة بعد ذلك جديدة (طازه) فالامر يكون عَلَى ما يرام واذا كانت فاسدة فأملك ضعيف جداً • فصدعت بالامر • ولما كسرت البيضة اذا بها فاسدة جداً • فاغتمت الفتاة • ولكن الرجل أقنعها بان في طاقته تغيير سير القضاء واشار عليها بان تنزع حليها وتصرّها في شال من حرير كان عَلَى كتفيها و بلوزة حرير كانت تلبسها وتسلم كل ذلك اليه دقائق معدودة • ففعلت ذاهلة عن قصده • و بعد قليل توارى الرجل عن عينيها مع كل ما تقدم وقيمته ١٥٠٠ فرنك

البخيل — قامت امرأة في وسط محفل كان مجتمعاً في قاعة معدَّة لجمع الاحسان ، واخذت تجمع من الحاضرين بصحفة في يدها ، فوصلت الى رجل غني مشهور بالبخل ، ولما تقدمت اليه بالصحفة قال بعبوسة — لا شيء معي • فقالت له — اذاً خذ شيئاً من الصحفة لانه لا يخفى عليك اني أجمع للفقراء الذين مثلك

***

مغفل في البريد — جاء مغفل الى ادارة البريد ووضع رسالة في الصندوق ثم جلس فاطال الجلوس واذا باحد المستخدمين يقول له : قضيتَ الساعتين وانت جالس هنا بعد ان وضعتَ كتابك في البريد فهل لك من حاجة اخرى ؟ فاجاب — اني انتظر رجوع الجواب

انباء مختلفة

(الوفد الفلسطيني) — برح الوفد الفلسطيني العربي القدس في اواسط تموز الحالي ووجهته انكلترا ليسعى في خدمة القضية الوطنية والدفاع عنها • وقد حظي في طريقه بمقابلة قداسة البابا ونال من لدنه كل رعاية واهتمام • فنسأل له كل توفيق ونجاح فيما ندب اليه

(الامير عبدالله) — اطنب المستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية في الثناء عَلَى سمو الامير عبدالله فقال انه ذكي الفؤاد كريم الاخلاق راقٍ جداً وانه لا يلبث ان يقوم بتوطيد النظام في شرقي الاردن قياماً مشكوراً

(دار المعلمين) — احتفلت مدرسة دار المعلمين في القدس احتفالها السنوي بحضور جمهور كبير من

الاعيان والادباء وفي مقدمتهم فخامة المندوب السامي واركان الحكومة المحلية · وقد تليت الخطب والقصائد باللغتين العربية والانكليزية ووزع فخامة المندوب الشهادات عَلَى المنتهين من الطلاب الذين نهنئهم ونرجو ان يكونوا في مقدمة خَدَمَة هذا الوطن نشاطاً وحمية

(مهاجرو اليهود) — اذاع قلم المطبوعات عندنا بياناً بعدد المهاجرين من اليهود الى فلسطين من اول ايلول سنة ١٩٢٠ الى ٣٠ نيسان سنة ١٩٢١ فبلغ ٧٧٢٥ مهاجراً · نزل منهم ٦١٦٤ مهاجراً بطريق يافا و١٠٤٩ بطريق حيفا و٥١٢ بطريقي بيروت والقنطرة

❊دولة العراق❊ — اجتمعت كلمة الامة العربية عَلَى اختلاف الطبقات والمذاهب في العراق على اختيار سمو الامير فيصل ملكاً عَلَى العراق

❊ جرجي الحمصي ❊ رُزئ القضاء في فلسطين بفقد المرحوم الطيب الذكر جرجي الحمصي عن اثنين وستين عاماً قضاها في خدمة الوطن والبلاد بما أُوتيه من المعارف والذكاء متقلباً في المناصب العالية حتى اصبح عضواً في محكمة الاستئناف العليا · وقد جرى له مأتم حافل مشت فيه المئات من ارباب المقامات والالوف من الاهلين عَلَى اختلاف الطبقات فنعزي آله وذويه الافاضل ونسأل لنفسه الرحمة والرضوان

❊ نخله زريق ❊ — ورُزئت فلسطين بفقد العالم الفاضل المغفور له الاستاذ نخله زريق · اخترمته المنون في ٢١ تموز الحالي عن اثنين وستين عاماً أنفقها في خدمة العلم منقطعاً الى التعليم والتثقيف حتى اصبح المتخرجون عليه رحمه الله يعدُّون بالمئات واكثرهم ممن تفتخر البلاد بعلومهم وآدابهم · وقد كان للفقيد الكريم يوم عَلَى القلوب شديد واحتفل بدفنه في القدس في مشهد حفَّت به مظاهر المهابة والاعظام · عزَّى الله آله واصدقاءه الكثيرين عَلَى فقده وسقى بصيِّب الرحمة جوانب لحده

❊جرجس همام❊ — وافانا من سوريا نبأ وفاة العالم العامل الطيب الذكر والاثر الاستاذ جرجس همام · انتقل الى رحمة ربه في الخامس من تموز الحالي بعد ان قضى حياة طويلة في خدمة العلم والادب بما كتب وألَّف من الاسفار الكثيرة المفيدة · ومن آثاره الخالدة قاموس معجم الطالب والكنوز الابريزية والايضاح عَلَى اقليدس والتعليم الوطني وسلسلة مدارج القراءة التي وضعها لخدمة المدارس ونالت استحسان جميع ادارات المعارف والاساتذة في كل مكان · وغير ذلك من المؤلفات الخطيرة التي لم تطبع بعد · تغمده الله برحمته وأَجمل جزاءه في دار النعيم

آثار ادبية

﴿ الوطن ﴾ — جريدة يومية تصدر في بيروت لحضرة منشئها الفاضل وديع افندي عقل . وهي ليست من الجرائد الجديدة لانها كانت تصدر قبل الحرب واشتهرت بطلاوة ابحاثها وغزارة مادتها كما اشتهرت بخدمة البلاد اصدق خدمة . ولا ريب انها ستعود على ذلك البدء وتكون في مقدمة جرائد الوطن في خدمة مصلحته

﴿ مختارات جرجي زيدان ﴾ و ﴿ وتاريخ المسألة الشرقية ﴾ — اطرفتنا ادارة الهلال الاغر بهذين الكتابين الجليلين وهما هدية الهلال لمشتركيه عن سنته التاسعة والعشرين الحالية . — فاما الكتاب الاول فهو الجزء الثالث من مختارات العالم الفاضل الطيب الذكر والاثر المرحوم جرجي زيدان الرجل العصامي الكبير الذي خدم اللغة العربية والامة العربية اجلّ خدمة مدة طويلة ولم يترك العمل الا وقد أعدّ له من يخلفه فيه وينسج على منواله احسن نسج . . والجزء الذي بين ايدينا الان يشتمل على مختارات طيبة مما كتبه زيدان الكبير في فلسفة الاجتماع والعمران

واما الكتاب الثاني فيتضمن تاريخ المسألة الشرقية وتطورها من بدء نشأتها الى هذه الايام . وهو من تأليف حضرة الاستاذ حسين افندي لبيب . ولما كانت المسألة الشرقية من اهم المسائل التي شغلت اذهان الساسة وقرّاء الصحف السنين الطوال كان هذا الكتاب والحالة هذه من الكتب الخطيرة الشأن التي يرغب كل قارئ في مطالعتها للوقوف على تاريخ هذه المسألة في جميع ادوارها من آخر عهد البزنطيين الى آخر الحرب العامة وحوادث الحرب الحاضرة بين الاتراك واليونان . — فنشكر حضرات اصحاب الهلال الافاضل على ما يطرفون به الامة من هذه الاسفار المفيدة ونرجو لجميعها الانتشار والنفع

﴿ حكايات المهجر ﴾ — اهدى الينا حضرة الكاتب المتفنن الفاضل عبد المسيح افندي الحداد صاحب جريدة السائح الغراء التي تصدر في نيويورك نسخة من كتاب له بالعنوان المذكور ضمنه طائفة كبيرة من الروايات والحكايات التي بناها على مشاهد وحوادث من حياة السوريين في المهجر فجاءت كتاباً لطيفاً في ٢٥٥ صفحة مملوءاً بالفكاهات والطايب الاحاديث وكلها يشف عن عبر ودروس في الحياة يحسن الوقوف عليها والتفكه بها . فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل هديته النفيسة هذه كما نثني اطيب الثناء على همته واجتهاده في خدمة الامة السورية في بلاد المهجر بجريدته السائح التي أصبح لها ارفع مقام في عالم الصحافة هناك

﴿ يا ليل الصب ﴾ — اهديت الينا نسخة من كتاب عنوانه معارضات قصيدة « يا ليل الصب » المشهورة جمعها حضرة العلامة المحقق الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف وقد ضمنها كلمة في المعارضة لغة واصطلاحاً وتراجم قدماء المعارضين وقصائد المعارضات وطبعه حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب المشهورة فنشكر لحضرته هذه الطرفة الحسناء

اهداء النفائس

— تابع اهداء السنة الثامنة —

(٥٥) اهداها حضرة النطاسي الفاضل الدكتور حنا افندي القسوس صديق المجلة ونصيرها في الكرك الى الياس افندي رعد في مدينة ورسستر ماس من الولايات المتحدة

(٥٦) واهدتها حضرة السيدة الفاضلة مدام الدكتور حنا افندي القسوس الى مدام الخواجا رشيد دعبول في مدينة وندسور من الولايات المتحدة

فنشكر لحضرة صديقنا الفاضل الدكتور حنا افندي ولمدامته الكريمة اريحيتهما ومناصرتهما لهذه المجلة

بعض وكلاء النفائس

في صفد — احمد افندي خليفه

« شفاعمرو — ناصيف افندي شهاب

« جمهورية البيرو — خليل افندي ابرهيم شحاده